ابو تمام

مختارات

تجليد
صالح الذكر
بيروت - المزرعة

مناهل الأدب العربي

892.71
A158mA

٤٩

مختارات من

أبي تمّام

مكتبة صادر
بيروت

١٩٥٢/١٠٨

ابو تمام

٨٠٣ ؟ – ٨٤٥ م ؟

نقرأ شعر أبي تمام فنرى فيـــه دعوة ملحّة الى السفر والاغتراب :

وطول مقام المرء في الحيّ مخلقٌ
لديباجتيـه ، فاغتربْ تتجـدّدِ

وما ذاك إلاّ لأن الشاعر عرف فضل الأسفار في تبـدّل أحوال حياته ، فوجد الغنى بعد الاعدام، والشهرة بعد الخمول، ولو قعدت به همته عن الاغتراب لما درّت عليـه أخلاف الرزق حتى فـاض وطبه ، ورددت الأصقاع أصداء قوافيـه حتى طار ذكره . فليس ابو تمام من اولئك الشعراء الذين انشأتهم البصرة أو بغداد لتفتح له الشهرة ابوابها في مدينة العـلم والادب ، أو عاصمة الحضارة العباسية ، فقد كانت نشأته في مصر ، ولم تكن يومئذٍ موطناً للشعر ليرتفع بهـا صوت الشعراء ، فعلى الشاعر ان يتنقل في الولايات ، ويتكسب من مدح الأمراء ، ويدخل

دار الخلافة ليغتنم الشهرة والمال ، حتى ان بلاد الشام ، على إعراق الشعر فيها منذ عهد الغساسنة الى بني امية ، لم تكن تغني شاعرها عن دخول العراق ، فكيف بمصر وهي على ما ذكرنا من طفولية القريض ؟

وابو تمام شاعر شامي الأصل اسمه حبيب بن اوس الطائي ، من أهل جاسم ، وهي قرية من كورة الجيدور في جهات حوران ، وقيل ان والده نصراني يقال له تدّوس ، اي تيودوس ، فلمّا أسلم غيّر اسمه فصار اوساً .

وضاق العيش بالوالد في قريته فحمل ابنه الطفل متنقلاً به في الأمصار حتى بلغ التسيار به الى مصر ، فأقام فيها ، حتى اذا ترعرع الولد أخذ يسقي الماء في الجامع ليرتزق من عمله ، فعرف منذ الصبى قيمة العمل في سبيل الحياة .

وكان في الوقت نفسه يتردد في حلقات الادباء والعلماء ، ويأخذ عنهم ما يتسع له صدره ووقته ، على ما به من صدق العزيمة ، وتوقد الذكاء ، وقوة الحافظة ، حتى قيل انه حفظ اربعة عشر ألف ارجوزة للعرب غير المقاطيع والقصائد ، وانه اذا سمع القصيدة مرة واحدة روى اكثر أبياتها . وخبره مع البحتري في مجلس أبي سعيد الطائي مشهور .

ونظم الشعر صبياً ، ولدينا في ديوانه قصيدة يمدح بها العلويين

وهو لم يزل في مصر ، وسنّه في السابعة عشرة او دون ذلك بقليل ، مما يدل على نبوغه المبكر ونزعته السياسية في مطلع شبابه. ولكنه لم يجد في مصر ما تصبو اليه نفسه من الجاه والمال ومجالس الأدب الرفيع ، فطفق يتنقل في الأمصار ما بين الشام والعراق وخراسان ، يتصل بالأمراء يمدحهم ويأخذ جوائزهم ، ويتصل باهل العلم والأدب فيستكمل ثقافته عندهم ، ويتصيد الأماكن التي يقع فيها على خزائن الكتب ، فيكبُّ على المطالعة والتزيد من المعارف . وقادته الدراسات الطويلة الى التصنيف فكان اول شاعر عربي اشتهر باختياراته ، منها مختار كتاب الحماسة وهو اشهر مختاراته ، وقد وصل الينا ويُعرف بحماسة أبي تمام تمييزاً له عن حماسة البحتري ، ومنها نقائض جرير والاخطل صدّرها بكلمة تاريخية في حرب قيس وتغلب ، ونُشرت في بيروت ، نشرها الأب صالحاني اليسوعي .

وتنقُّلُ أبي تمام في الأمصار منذ صباه جعل شعره يتوعرع ويستوسق في ربوع الشام والعراق ، فما تجد لمصر أثراً فيه يستحق الذكر ، مع ما فيها من آثار الفراعنة الخوالد ، ومع ما في النيل من خصب ومتعة لقرائح الشعراء . فصاحبنا أقام بمصر زمناً ثم غادرها فارغ الشعر منها ، فارغ اليدين ، فارغ الفؤاد. فجدَّ في طلب المال والجاه في قصور الخلفاء من المأمون

الى المعتصم الى الواثق ؛ وفي قصور الأمراء والقواد والوزراء على اختلاف الولايات والبلدان ، فحظي عندهم ، ولقي الكرامة والعطاء منهم ، فحسنت احواله ، ووفرت ذات يده ، وارتفع شأنه ، فعرف قيمة شعره وقدر نفسه ، وعرف فضل الاسفار عليه ، وفضيلة الجهاد في الحياة ، فنطقت أشعاره بصلابة عوده وصبره وكفاحه في طلب الرزق ، حتى بلغ ما كان يتشوف اليه .

وحظي عند المعتصم حظوة كبيرة فخصه باجمل مدائحه ، وتناسى ما كان من سابق تشيعه . وأفاض في ذكر حروبه ، ولاسيما تغلبه على الروم في وقعة عمورية ، وايقاعه بالخرّمية الخارجين على الخلافة ، ومدح قواده الذين جاهدوا هؤلاء الثائرين حتى خضدوا شوكتهم ، واستنزلوا زعيمهم بابك من قلعة البذ في اذربيجان . ومثل هذه المدائح يجيد فيها ابو تمام خاصة لما يغمرها من العاطفة الدينية لتعرض الاسلام الى المخاطر في محاربة أعدائه ، ثم لانتصاره عليهم ، كما انه يجيد في رثاء القواد الذين قُتلوا في هذه المعارك ، ولاسيما انسبائه واصدقائه ، فتجتمع في مراثيه عاطفة الدين الى عاطفة الحب والاعجاب ، الى عاطفة الفخر والمباهاة بهم ، فيكثر من التفجع عليهم والاشادة ببطولتهم وتعظيم خسارتهم ، فكانت منزلته في الرثاء تعادل منزلته في

المدح ، على قلة مراثيه وكثرة مدائحه .

وليس له في بقية اغراض الشعر ما يعادل مدحه ورثاءه الا ما كان من وصفه وآرائه الخلقية والاجتماعية ، فله أوصاف مستقلة بقصائد وأراجيز وأكثرها مبثوث في مدائحه ومراثيه ، فمنها وصف الحروب ، وحريق عمورية ، وحريق الافشين ، واحتضار الميت ، وله في الربيع اوصاف جميلة لا يقتصر فيها على نقل الطبيعة كالمصور الآلي ، بل يخلقها خلقَ الرسام البارع ، ويحيي شواعرها بشواعره ، ويمثلها امرأة حسناء .

وآراؤه متفرقة في شتى قصائده يدعمها في الغالب بالدليل العقلي لتأثير المنطق في تفكيره . وكان هذا العلم قد تُرجم عن اليونانية وانتشر في خلافة المأمون ، فاستفاد منه الشاعر ، واكثر من الادلة فارسلها حِكماً وامثالاً تشتمل على المواعظ الادبية ، والنظر في أخلاق الناس ، وتعظيم العقل ، وذم الزمان لانه يشقى به العاقل وينعم الجاهل ؛ وتدعو الى الصبر ومصانعة الايام ، والاغتراب طلباً للرزق ومحاربةً للفقر ، فكأنه ينظر فيها الى نفسه ، فيتخذها مثالاً يقتدى به للنجاح .

ولكن الاكثار من الادلة العقلية أورث طائفة من شعره التعقيد والابهام والجفاف ، كما اضرّ به افراطه في الصنعة ، وتعسفه في طلب البديع حتى بعد به عن الطبع ، واستشنع في

بعض الاحيان ، وزاده تأبُّداً اسرافه في استعمال غريب اللفظ ووحشيّه ، ليظهر براعته في اللغة ، وهو حضري لم يدخل البادية ، فاخشوشن اكثره ، وسمج وقعه في الآذان ، واحتجبت معانيه الحسان ، فانكشفت مَقاتله للنقّاد فحملوا عليه ، وسددوا سهامهم الحادة اليه ، حتى بلغ الامر بخصومه ان جردوه من فضيلة الشعر فقال ابن الاعرابي الاديب الراوية العالم : « ان كان هذا شعراً ، فكلام العرب باطل . » والتحامل ظاهر في هذا الحكم لان صاحبه لم ينظر الى حسنات الشاعر . على ان المعجبين به من انصار الصنعة والمنطق كانوا لا يعدلون به شاعراً ، فيفضلونه على المتقدمين والمتأخرين ؛ وفي هذا التفضيل اسراف يعادل اسراف الاولين ، فأبو تمام شاعر عبقري يتبوأ السدة العليا عندما تجتمع له الديباجة الحسنة ، والصورة الدقيقة المبتكرة ، والشعور الفني الصادق ، فينحدر عنه أكثر الشعراء . على ان هذه الروائع تشوبها أحياناً مساوئه التي مرّ بنا ذكرها ، ولو عني بتقويم ألفاظه وحسن اختيارها وتنزيلها ، كما عني بالجناس والارصاد والغوص على المعاني العميقة ، لوقى شعره سقطات كثيرة ، فهو لا ينفكّ بين صعود وهبوط ، والتفاوت في أقواله ظاهر بيّن .

ولم يعمر الشاعر طويلاً ، فقد مات في اكتمال شبابه ، وكان

الحسن بن وهب قد ولاه بريـد الموصل ، فأقام أقل من سنتين وتوفي فيها. فبنى عليه ابو نهشل بن حُميد الطوسي قبة خارج باب الميـدان ، وأراد بذلك ان يبالغ في اكرامـه بعد وفاته لما له من المراثي البليغة في ابيه .

فتح عمورية

يمدح المعتصم ، ويذكر انتصاره على
الروم في موقعة عمورية سنة ٨٣٧م.

السَّيفُ أصدَقُ أنباءً من الكتُبِ ،
في حدِّه الحَدُّ بينَ الجِدِّ واللَّعِبِ [١]

بيضُ الصَّفائِحِ ، لا سودُ الصحائِفِ ، في
مُتونِهِنَّ جَلاءُ الشكِّ والرِّيَبِ [٢]

والعِلمُ في شُهُبِ الأرماحِ ، لامعةً ،
بَينَ الخَميسَينِ ، لا في السَّبعةِ الشُّهُبِ [٣]

أينَ الرِّوايةُ ، بل أينَ النُّجومُ وما
صاغُوهُ مِن زُخرُفٍ فيها ، ومن كَذِبِ؟

---

١ الكتب : اي كتب السحر والتنجيم . الحد : الفاصل .

٢ الصفائح ، واحدتها الصفيحة : السيف العريض . الصحائف ، واحدتها الصحيفة : القرطاس المكتوب .

٣ الشهب الاولى : اسنة الرماح لما فيها من البريق . الخميسين : الجيشين . الشهب الثانية : السيارات السبع .

تَخَرُّصاً ، وأحاديثاً مُلَفَّقَةً ،
ليستْ بِنَبْعٍ ، إذا عُدَّتْ ، ولا غَرَبِ[1]

عجائِباً ، زعَموا الأيامَ مُجفِلَةً ،
عَنهُنَّ ، في صَفَرِ الأصفارِ ، أو رجَبِ[2]

وخَوَّفوا الناسَ مِن دهْياءَ مُظلِمَةٍ ،
إذا بدا الكوكَبُ الغربيُّ ذو الذَّنَبِ

وصَيَّروا الأبرُجَ العُليا مُرتَّبَةً ،
ما كانَ مُنقَلِباً ، أوْ غيرَ مُنقَلِبِ

يَقضُونَ بالأمرِ عنها ، وهي غافلَةٌ ،
ما دارَ في فَلَكٍ ، منها ، وفي قُطُبِ[3]

لوْ بيَّنَتْ قَطُّ أمْراً ، قبلَ مَوْقِعِهِ ،
لم يَخْفَ ما حَلَّ بالأوثانِ والصُّلُبِ[4]

---

١ تخرصاً : كذباً . النبع : شجر صلب تُصنع منه القسي. الغرب : شجر هش. يقول : احاديث ملفقة ليس لها اصل قوي ولا ضعيف .

٢ مجفلة : ذاهبة . الاصفار : جمع صفر ، يقال صفر الاصفار : وهو يدل على الخلو ، لان الاصفار أيضاً جمع الصّفر وهو الخالي . جعل المنجمون هذا الشهر ميقاتاً لتدمير العالم وخلوه من السكان، وجعلوا رجب كذلك لان مادته تدل على الخوف والعظمة .

٣ القطب : كوكب لا يبرح مكانه يدور عليه الفلك .

٤ يقول: لو صح ان الكواكب تبين الامور قبل وقوعها، لما خفي على المنجمين مصير الروم يوم عمورية .

فَتحُ الفُتوحِ ، تعالى أنْ يُحيطَ بهِ ،
نَظمٌ من الشِّعرِ ، أو نَثرٌ من الخُطَبِ [1]

فَتحٌ ، تفتَّحُ أبوابُ السَّماءِ له ،
وتبرُزُ الأرضُ في أثوابِها القُشُبِ [2]

يا يومَ وَقعةِ عَمُّوريَّةَ ، انصرفَتْ
عنكَ المُنى حُفَّلًا مَعسولةَ الحَلَبِ [3]

أبقَيْتَ جَدَّ بَني الإسلامِ في صُعُدٍ ،
والمُشرِكينَ ودارَ الشِّرْكِ في صَبَبِ [4]

أمٌّ لهمْ ، لو رَجَوْا أن تُفتدى ، جَعَلوا
فِداءَهـا كلَّ أمٍّ بَرَّةٍ وأبِ [5]

وبَرْزَةُ الوَجهِ ، قد أعْيَت رياضَتُها
كِسرى ، وصدَّت صُدوداً عن أبي كَرِبِ

---

١ ان يحيط به : اي ان يحيط بوصفه .
٢ يقول : انه فتح من الله تعبّد له الارض والسماء .
٣ يقول : ذهبنا الى هذه الحرب ، ونحن نتمنى الانتصار والفتح ، فرجعنا وامانينا حافلة باطيب العواقب واحلاها .
٤ الجد : الحظ . المشركين : يريد بهم الروم . دار الشرك : اي عمورية . صبب : ما انحدر من الارض ، ضد صعد .
٥ برة : صادقة كثيرة البر .

من عَهدِ إسكندَرٍ ، أو قبلَ ذلكَ ، قدْ
شابَتْ نَواصي الليالي وهي لم تَشِبِ

بِكرٌ ، فما افتَرَعَتْها كفُّ حادِثَةٍ ،
ولا تَرَقَّتْ إليها هِمَّةُ النُّوَبِ

حتى إذا مَخَضَ اللهُ السِّنينَ لها ،
مَخْضَ البخيلةِ ، كانت زُبدَةَ الحُقُبِ[1]

أتَتْهُمُ الكُربةُ السوداءُ سادرةً ،
منها ، وكان اسمُها فَرّاجةَ الكُرَبِ[2]

جرى لها الفألُ نَحْساً ، يومَ أنقِرَةٍ ،
إذ غُودِرَتْ وَحشةَ الساحاتِ والرَّحَبِ[3]

لمّا رأتْ أختَها بالأمسِ قد خَرِبَتْ ،
كان الخَرابُ لها أعْدى من الجَرَبِ[4]

---

١ مخض اللبن : حركه ليستخرج زبدته . مخض البخيلة : اي الحريصة على لبنها . الحقب : الدهر .

٢ الكربة : الحزن يأخذ في النفس . سادرة : لا تبالي ما تصنع . يقول : اتت الروم الكربة السوداء القاسية من عمورية عندما سقطت بيد المسلمين ، وكانوا لمناعتها يسمونها فراجة الكرب .

٣ الرحب ، واحدتها الرحبة : من المكان ساحته ومتسعه . غودرت : الضمير يعود الى انقرة وكان المعتصم قد استولى عليها قبل بلوغه عمورية .

٤ اختها : اي انقرة .

كم بَينَ حيطانِها من فارسٍ بَطَلٍ،
قاني الذوائبِ من آني دمٍ سَرَبِ[1]

بسُنَّةِ السَّيفِ والخَطِّيِّ، من دمِهِ،
لا سُنَّةِ الدِّينِ والإسلامِ، مُختَضِبِ[2]

لقد تَرَكتَ، أميرَ المؤمنينَ، بها
للنَّارِ يوماً ذليلَ الصَّخرِ والخَشَبِ

غادَرتَ فيها بَهيمَ الليلِ، وهو ضُحًى
يَقُلُّهُ، وَسطَها، صُبحٌ من اللَّهَبِ[3]

حتى كأنَّ جلابيبَ الدُّجى رَغِبَتْ
عن لونِها، أو كأنَّ الشَّمسَ لم تغِبِ[4]

ضَوءٌ من النَّارِ، والظَّلماءُ عاكِفةٌ،
وظُلمَةٌ من دُخانٍ، في ضُحًى شَحِبِ[5]

---

١ القاني : الاحمر . الذوائب : الشعر المنسدل من وسط الرأس الى الظهر . الآني : الذي انتهى حرّه . السرب : السائل .

٢ الخطي : الرمح .

٣ بهيم الليل : ليل لا ضوء فيه . يقله : يحمله .

٤ الجلابيب : الثياب الواسعة، ويريد بها كثافة الظلام وشدته . رغب عن الشيء : ضد رغب فيه .

٥ شحب : متغير اللون . يقول : ضوء النار ظهر ليلاً فصيره نهاراً ، وتحول الى دخان في الصباح فجعله شاحب اللون .

فالشمسُ طالعةٌ مِن ذا ، وقدْ أفلَتْ ،
والشمسُ واجبةٌ مِن ذا ، ولم تَجِبِ [1]

تصَرَّحَ الدَّهرُ ، تصريحَ الغَمامِ لها ،
عن يومِ هَيْجاءَ ، مِنها ، طاهِرٍ جُنُبِ [2]

لم تطلَعِ الشَّمسُ فيهِ ، يومَ ذاكَ ،
على بانٍ بأهْلٍ ، ولم تغرُب على عَزَبِ [3]

ما رَبْعُ مَيَّةَ ، مَعموراً ، يُطيفُ بهِ
غَيلانُ ، أبهى ربًى مِن رَبعِها الخَرِبِ [4]

ولا الخُدودُ ، وإن أُدمينَ من خَجَلٍ ،
أشهى الى ناظري مِن خَدِّها التَّرِبِ [5]

---

١ طالعة من ذا : اي من ضوء النار . أفلت : غابت . واجبة : غائبة . من ذا : اي من الدخان . لم تجب : لم تغب .

٢ تصرح : انكشف وانجلى . تصريح الغمام : انجلاؤه وظهور الشمس . جنب : نجس .

٣ بان بأهل : متزوج . يريد انه قتل في هذا اليوم كل متزوج وعزب من الروم .

٤ مية : هي مي بنت مقاتل صاحبة ذي الرُّمَّة الشاعر . غيلان : اسم ذي الرمة . يقول : ان ديار مي على جمالها وبهجتها وهي في مثل هذه الحال ، ليست ابهى عندي من ربع عمورية الخرب .

٥ الترب : الكثير التراب .

سَماجةٌ ، غَنِيَتْ مِنَّا العيونُ بها
عن كلِّ حُسنٍ بدا ، أو مَنظَرٍ عجَبِ[1]

وحُسنُ مُنقَلَبٍ تَبدو عواقِبُهُ ،
جاءت بشاشَتُهُ عن سوءِ مُنقلَبِ[2]

لم يَعلَمِ الكُفرُ كم مِن أعصُرٍ كمَنَتْ
لهُ المَنِيَّةُ ، بَينَ السُّمْرِ والقُضُبِ[3]

تدبيرُ مُعتَصِمٍ باللهِ ، مُنتقِمٍ
للهِ ، مُرتَقِبٍ في اللهِ ، مُرتَهِبِ[4]

ومُطعِمُ النَّصْلِ ، لم تَكْهَمْ أسِنَّتُهُ
يوماً ، ولا حُجِبَتْ عن روحِ مُحْتَجِبِ[5]

لم يَغْزُ جيشاً ، ولم يَنهَض الى بلدٍ ،
إلاَّ تَقَدَّمَهُ جيشٌ مِن الرُّعُبِ

---

١ السماجة : ضد الملاحة .
٢ المنقلب : التحول والتغير من حال الى حال .
٣ السمر والقضب : الرماح والسيوف .
٤ منتقم لله : اي ينتقم له من اعداء دينه . مرتقب في الله ، مرتهب : اي انه يراقب في الله العقاب فيخشاه ويحذره .
٥ لم تكهم : لم تكلّ . محتجب : اي مدرع ممتنع بسلاحه .

لو لم يَقُدْ جَحْفَلًا يومَ الوغى ، لَغَدا
مِن نفسِهِ وحدَها في جَحْفَلٍ لَجِبِ[1]

رَمى بكَ اللهُ بُرجَيْها ، فهدَّمَها ،
ولو رمى بكَ غيرُ اللهِ ، لم تُصِبِ[2]

مِن بعدِ ما أشَّبوها ، واثقينَ بها ،
واللهُ مفتاحُ بابِ المَعْقِلِ الأشِبِ[3]

وقال ذو أمرهِمْ : لا مَرتَعٌ صَدَدٌ
للسّارحينَ ، وليسَ الوِردُ من كَثَبِ[4]

أمانياً ، سَلَبَتْهُمْ نُجْحَ هاجِسِها ،
ظُبى السيوفِ ، وأطرافُ القَنا السُّلُبِ[5]

---

١ الجحفل : الجيش . لجب : كثير العدد ، عظيم الجلبة .

٢ كانت اسوار عمورية قد تهدم جانب منها بين برجين ، قبل ان يهاجمها المعتصم . فبنى بطريقها ظاهره بالحجارة ، وترك الخلل في باطنه . فلما جاءها المعتصم ، خرج اليه رجل من المسلمين كان قد اسره الروم ، فنتصر وتزوج فيهم ، فدلّه على ثلمة السور ، فسدد اليها المجانيق ، فصدّعها ، واستولى على البرجين ، ثم على المدينة فهدمها .

٣ اشبوها : حصنوها . المعقل : الحصن . الاشب : الحصين .

٤ ذو امرهم : رئيسهم . المرتع : الموضع المخصب . صدد : قريب . للسارحين : اي للمسلمين الذين سرّحوا مطاياهم لترعى . وليس الوِرد من كثب : اي ليس الماء قريباً منهم .

٥ الهاجس : الذي يحدث نفسه بما يخطر ويوسوس لها . ظبى السيوف : شفارها . القنا : الرماح . السلب : الطويلة .

إنَّ الحِمامَيْنِ : من بِيضٍ ومن سُمُرٍ ،
دَلْوَا الحياتَيْنِ : من ماءٍ ومن عُشُبِ[1]

لَبَّيْتَ صوتاً زِبَطْرِيًّا ، هَرَقْتَ لهُ
كأسَ الكَرَى، ورُضابَ الخُرَّدِ العُرُبِ[2]

عَداكَ حَرُّ الثُّغورِ المُستضامةِ عَنْ
بَرْدِ الثُّغورِ ، وعن سَلسالِها الحَصِبِ[3]

أجبْتَهُ مُعلِناً بالسيفِ ، مُنصلِتاً ،
ولو أجبْتَ بغيرِ السيفِ لم تُجِبِ[4]

---

١ يقول : ان موت الاعداء بالسيوف وموتهم بالرماح كانا كدلوين يستقيان لنا حياة الماء وحياة العشب .

٢ زبطرياً : نسبة الى زِبَطْرَة، وهي بلدة في تركية آسيا ، وكان ملك الروم قد خرج اليها قبل موقعة عمورية، فاستباحها قتلاً وسبياً. صوتاً زبطرياً : اشارة الى ما رُوي من ان هاشمية سُبيت، فصاحت وهي في ايدي الروم: «وامعتصماه!» الرُّضاب : الريق . الخرد ، واحدتها الخريدة : المرأة الطويلة ، السَّكوت الخفرة ، والبكر . العُرُب ، واحدتها العَروب : المرأة المتحببة لزوجها .

٣ عداك عنه : صرفك عنه . الثغور : المواضع التي يُخاف منها هجوم العدوّ . المستضامة : التي اصابها ضيم . الثغور الثانية : المباسم ، اي ثغور نسائه اللواتي صرفته الحرب عنهنّ . السلسال : العذب البارد ، استعاره للريق . الحصِب : المكان الكثير الحصى ، والمراد هنا الاسنان البيض .

٤ اجبته : الضمير يعود الى صوتاً زبطرياً . منصلتاً : مجرداً.

حتى تركتَ عمودَ الشركِ مُنقعِراً ،
ولم تُعَرِّج على الأوتادِ والطُّنُبِ[1]

لمّا رأى الحربَ رأيَ العينِ توفَلِسٌ ،
والحربُ مُشتَقَّةُ المَعنى منَ الحَرَبِ[2]

غدَا يُصَرِّفُ بالأموالِ خزيَتَها ،
فمَزَّهُ البَحْرُ ذو التَّيّارِ والعُبُبِ[3]

هَيهاتِ ، زعزعَتِ الأرضُ الوَقورُ بهِ
عن غَزوِ مُحتَسِبٍ ، لا غزوِ مُكتسِبِ[4]

لم يُنفِقِ الذَّهَبَ المُربي بكَثرَتِهِ
على الحَصى ، وبه فَقرٌ إلى الذَّهَبِ[5]

---

١ عمود الشرك : اي عمورية . منقعراً : مقطوعاً من اصله . الطنُب : حبال طويلة تُشد بها الخيمة يقول: ان المعتصم اكتفى بعمورية فلم يغزُ بقية المدن والقرى لانه متى سقط عمود الخيمة فلا قيمة بعده للحبال والاوتاد .

٢ توفلِس : قيصر الروم . الحرَب : ذهاب المال والحرمان منه .

٣ يصرّف : يدفع . خزيتها : ذلها وبليتها . عزّه : غلبه وقهره . التيار : موج البحر الهائج . العُبُب : المياه المتدفقة .

٤ هيهات : اي هيهات ان يقبل المال . الوقور : الرزينة التي لا تتزعزع . المحتسب : طالب الاجر عند الله .

٥ المربي : الزائد .

إنّ الأسودَ أُسودَ الغابِ ، همّتُها
يومَ الكريهةِ في المَسلوبِ لا السَّلَبِ[1]

وَلّى ، وقد ألْجَمَ الخَطّيُّ مَنطِقَهُ ،
بسكتَةٍ تَحتَها الأحشاءُ في صَخَبِ[2]

أحْسى قرابينَه صَرْفَ الرّدى ، ومضى
يَحُثُّ أنجى مَطاياهُ من الهَرَبِ[3]

مُوَكّلًا بيَفاعِ الأرضِ ، يُشرِفُهُ
من خفّةِ الخَوْفِ لا مِن خِفّةِ الطرَبِ[4]

إن يَعْدُ من حَرّها عدْوَ الظّليمِ ، فقد
أوْسَعْتَ جاحِمَها مِن كَثْرةِ الحَطَبِ[5]

---

١ همتها : مقصدها . الكريهة : الحرب . يقول : ان الفارس الشجاع يقصد في الحرب الى خطف الارواح لا الى سلب المال .

٢ يقول: هرب توفلس ساكتاً كأن رمح المعتصم وضع لجاماً في فمه، فلا يستطيع الكلام ، ولكن قلبه كان في وجيب واضطراب من شدة الرعب .

٣ احمى : سقى . قرابينه : خواصه وقواده . يحث : يسوق . انجى : اسرع .

٤ اليفاع : ما ارتفع من الارض . يشرفه : يعلوه .

٥ الظليم : ذكر النعام . اوسعت : ملأت واشبعت . جاحمها : وقودها . يقول للمعتصم : انّ هرب توفلس لم يخمد نار الحرب لأنك احرقت المدينة ، فزدت نارها اشتعالاً .

تسعون ألفاً ، كآسادِ الشَّرى ، نضِجَتْ
جُلودُهمْ ، قبلَ نَضجِ التينِ والعِنَبِ[1]

يا رُبَّ حَوْباءَ ، لمَّا اجتُثَّ دابِرُهُمْ ،
طابَتْ ، ولو ضُمِّخَتْ بالمِسْكِ ، لم تطِبِ[2]

ومُغْضَبٍ ، رَجَعَتْ بيضُ السُّيوفِ بهِ ،
حَيَّ الرِّضى عن رَدَاهُمْ ، مَيِّتَ الغَضَبِ

والحربُ قائمةٌ في مأزِقٍ لَجِبٍ ،
تَجثو الرِّجالُ بهِ ، صُعْراً ، على الرُّكَبِ[3]

كم نِيلَ تحتَ سَناها ، من سَنى قَمَرٍ ،
وتحتَ عارِضِها ، منْ عارِضٍ شَنِبِ[4]

---

١ يشير الى كذب المنجمين الذين زعموا ان المدينة لا تؤخذ الا في الصيف بعد نضج التين والعنب .

٢ الحوباء : النفس . اجتُثَّ : اقتُلع من اصله . دابرهم : آخرهم .

٣ المأزق : المكان الضيق . اللجب : ذو الجلبة . صُعراً ، واحدها اصعَر : الذي يميل وجهه كبراً وغطرسة .

٤ سنى قمر : اي ضياء وجه كالقمر ، ويريد به وجه السبية الرومية . عارضها : سحابها المعترض في الافق ، ويريد به دخان نار الحريق . العارض : السن التي في عُرض الفم . الشنِب : البارد . والوصف هنا للسبايا أيضاً .

كم كان في قطعِ أسبابِ الرّقابِ بها ،
إلى المُخدَّرَةِ العذراءِ من سَبَب[1]

كم أحرزَتْ قُضُبُ الهنديِّ ، مُصلتَةً ،
تهتزُّ من قُضُبٍ تهتزُّ في كُثُب[2]

بيضٌ ، إذا انتُضيَتْ من حُجبِها ، رجعَتْ
أحقُّ بالبيضِ أبداناً ، من الحُجُبِ[3]

خليفةَ اللهِ ، جازى اللهُ سعيَكَ عن
جُرثومةِ الدّينِ والإسلامِ ، والحَسَبِ[4]

بَصُرْتَ بالراحةِ الكبرى ، فلم تَرَها
تُنالُ إلاّ على جِسرٍ من التّعَبِ[5]

---

١ من سبب : اي من وسيلة يُتوصل بها الى العذراء ، ويريد بها السبية.
٢ القضُب ، واحدها القضيب : السيف اللطيف والقطاع . مصلتة : مسلولة . والمراد : سبيات تهتز من قدود كالقضب اي كالاغصان .
٣ بيض : سيوف. انتضيت : جردت . من حجبها : من اغمادها . بالبيض ابداناً: اي بالسبيات البيض الابدان . الحجُب : ستور النساء .
٤ سعيك : عملك . الجرثومة : الاصل . الحسب : الشرف .
٥ الراحة الكبرى : اي راحة الآخرة ونعيم الجنة . يرمز الى ان الجنة لا تُنال بدون تعب ومشقة .

إن كان بينَ صُروفِ الدَّهْرِ من رَحِمٍ،
موصولةٍ، أوْ ذِمامٍ غيرِ مُنقَضِبِ[1]

فبينَ أيامِكَ اللاَّتي نُصِرْتَ بها،
وبينَ أيّامِ بَدْرٍ أقرَبُ النَّسَبِ[2]

أبقَتْ بني الأصفرِ المُصْفَرِّ، كاسمِهِمُ،
صُفرَ الوجوهِ، وجلَّتْ أوْجُهَ العَرَبِ[3]

•

---

١ من رحم : اي من صلة وقرابة . الذمام : العهد . منقضب : منقطع .

٢ يجعل بين غزوة عمورية وغزوة بدر التي انتصر فيها النبي على القرشيين ، صلة من النسب .

٣ ابقت : الضمير يعود الى ايامك . الاصفر : جد ملوك الروم . المصفّر : الذي به صفرة والمراد بها شقرة الشعر ولونه الذهبي . جلّتْ ، من جلّى الشيء : أظهره وجعله يتجلى .

مدح المعتصم

أَجَلْ ، أيُّها الرَّبعُ الذي خَفَّ آهِلُهْ ،
لقدْ أدرَكَتْ فيكَ النَّوى ما تُحاوِلُهْ[١]

وَقَفتُ وأحشائي مَنازِلُ للأسى ،
بهِ ، وهو قَفْرٌ ، قد تَعَفَّتْ مَنازِلُهْ[٢]

أُسائِلُكُمْ : ما بالُهُ حكَمَ البِلى
عليهِ ؟ وإلاَّ فاتركوني أُسائِلُهْ

لقد أَحسَنَ الدَّمعُ المُحاماةَ ، بعدما
أساء الأسى ، إذ جاورَ القلبَ داخِلُهْ[٣]

دَعا شَوقُهُ : يا ناصِرَ الشَّوْقِ ، دَعوَةً ،
فلبَّاهُ طَلُّ الدَّمعِ يَجري ، ووابِلُهْ[٤]

---

١ أجلْ : نعم . الرّبع : المنزل . خفّ : رحل مسرعاً . آهله : ساكنه .
٢ الاسى : الحزن . تعفّت : بَلِيت .
٣ داخله : داؤه وفساده . يقول : ان دمعه دافع عنه عندما ألح عليه الحزن بدائه .
٤ الطل : المطر الخفيف .

بيومٍ ، يُريكَ الموتَ ، في صورةِ النَّوى ،
أواخِرُهُ ، مِن حَسرَةٍ ، وأوائِلُهْ

وَقَفْنا على جَمرِ الوَداعِ عشيَّةً ،
فلا قلبَ إلاَّ وَهْوَ تَغلي مَراجِلُه[1]

وفي الكِلَّةِ الصَّفراءِ جُؤْذَرُ رَمْلَةٍ ،
غَدا مُستقِلًا ، والفِراقُ مُعادِلُه[2]

تَيَقَّنتُ أنَّ البَينَ أوَّلُ فاتِكٍ
بهِ ، مُذ رأيْتُ الهَجرَ وهو يُغازِلُه

يُعَنِّفُني أن ضِقتُ ذَرْعاً بهجرِهِ ،
ويَجْزَعُ أنْ ضاقت عليهِ خلاخِلُه[3]

أتَتْكَ ، أميرَ المؤمنينَ ، وقد أتى
عليها المَلا : أدمائُهُ وجَراوِلُه[4]

---

١ المراجل ، واحدها المِرجل : القِدْر.

٢ الكِلة : الستر الرقيق الشفاف . الجؤذر : ولد البقرة الوحشية ، ويستعار للفتاة. مستقلًا : مرتحلًا . مُعادله: راكب معه في الشق الثاني من الهودج .

٣ الذّرع : الطاقة . يجزع : يفقد الصبر . يقول : ان صاحبته تلومه لأنه ضاق ذرعاً بالهجر ، ولكنها لا تصبر على ضيق خلخالها .

٤ الملا: الصحراء . الادماث ، واحدها الدّمِث: المكان اللين السهل. الجراول، واحدها الجرْول: الارض الغليظة ذات الحجارة . يقول: اتتك مطايانا يا امير المؤمنين وقد اهلكتها تعباً الصحراء الواسعة بما فيها من ارض لينة وارض غليظة .

نَصَرْنَ السُّرى بالوَخْدِ في كلِّ صَحْصَحٍ ،
وبالسَّهَدِ الموصولِ ، والنَّوْمُ خاذِلُه[1]

رَواحِلُنا قد بَزَّنا الهَمُّ أمرَها ،
إلى أنْ حَسِبْنا أنَّهُنَّ رَواحِلُه[2]

إذا خَلَعَ الليلُ النهارَ حَسِبتَها ،
بإرْقالِها ، مِن كلِّ وَجهٍ ، تُقاتِلُه[3]

الى قُطْبِ الدُّنيا الذي لو ، بفَضْلِه ،
مَدَحْتُ بني الدُّنيا ، كفَتْهُمْ فضائِلُه[4]

مَنِ البَأْسُ والمعروفُ والدِّينُ والتُّقى
عِيالٌ عليهِ ، رِزقُهُنَّ شَمائِلُه[5]

جلا ظُلُماتِ الظُّلمِ عن وَجهِ أُمَّةٍ ،
أضاءَ لها من كوكبِ الحقِّ آفِلُه[6]

---

١ السُّرى : السير ليلاً. الوخد : اسراع الابل في السير. الصحصح : ما استوى من الارض ، وكان اجرد . السهد : الأرق . خاذله : تاركه .

٢ الرواحل ، واحدتها الراحلة : الناقة ، وهي فاعل اتتك . بزّنا : غلبنا . الهم : الهوى والقصد. يقول : صارت ابلهم طوعاً لمأربهم ، تشاطره الشوق الى الممدوح وتسرع في سيرها .

٣ الارقال : الاسراع .

٤ القُطب : سيد القوم .

٥ يقال : هم عِيالٌ عليه ، اي هو يتكفل بهم . شمائله : اخلاقه .

٦ آفله : غائبه .

ولادَتْ بحَقْوَيْه الخِلافةُ ، فالتقَتْ ،
على خِدْرِها ، أرْماحُهُ ومَناصِلُه[1]

أتَتْهُ مُغِذّاً قد أتاهـا ، كأنّها ،
ولا شكّ ، كانت قبلَ ذاكَ تُراسِلُه[2]

بمُعْتَصِمٍ بالله ، قد عُصِمَتْ بهِ
عُرى الدّينِ ، والتَفّتْ عليه وسائِلُهْ

رَعى اللهُ فيه للرّعيّةِ رَأفةً ،
تُزايلُهُ الدُّنيا ، وليْسَتْ تُزايلُه[3]

فأضحَوْا وقد فاضتْ اليه قلوبُهُمْ ،
ورحمَتُهُ فيهِمْ تَفيضُ ، ونائلُه[4]

وقامَ ، فقامَ العَدلُ في كلّ بَلدَةٍ
خَطيباً ، وأضحى المُلكُ قد شُقّ بازِلُه[5]

---

١ الحقو : الكشح . المناصل : السيوف .
٢ مغذّاً : مسرعاً .
٣ تزايله : تفارقه .
٤ النائل : العطاء .
٥ البازل : ناب البعير . شق بازله : اي نما واكتملت قوته .

وجرَّدَ سَيْفَ الحقِّ حتى كأنَّه ،
مِنَ السَّلِّ ، مُودٍ جَفْنُهُ وحمائلُه[1]

رَضِينا ، على رَغْمِ الليالي ، بحُكمِه ،
وهل دافِعٌ أمْراً ، وذو العَرْشِ قابِلُه؟[2]

لقد خانَ مَن يُهدي سُوَيداءَ قَلبِه ،
لِحَدِّ سِنانٍ ، في يَدِ اللهِ عامِلُه[3]

وكم ناكِثٍ بالعَهْدِ ، قد نَكَثَتْ به
أمانيهِ ، واستَخذى لِحَقِّكَ باطِلُه[4]

فأمكَنْتَهُ مِن ذِمَّةِ العَفْوِ رأفةً ،
ومَغفِرَةً ، إذ أمكَنَتْكَ مَقاتِلُه[5]

---

١ مودٍ : هالك . الجفن : غمد السيف . الحمائل ، واحدتها الحِمالة : علاقة السيف. يقول : سيفه مسلول ابداً للدفاع عن الحق ، فكأن هذا السيف قد هلك غمده وحمائله فبقي مجرَّداً لا يجد له قراباً ولا علاقة .

٢ ذو العرش : الله تعالى .

٣ خان : اي خان الله . السويداء : حبة القلب . العامل : قناة الرمح . شبَّه المعتصم بسنان رمح تحمله يد الله .

٤ استخذى: خضع صاغراً .

٥ يقول : مكَّنْتَه من العفو بعدما مكَّنَتك منه مقاتله .

فحاطَ لهُ الإقرارُ بالذَّنبِ رُوحَـهُ
وجُثمانَهُ ، إذ لم تَحُطْهُ قنابِلُهْ[1]

إذا مارِقٌ بالغَدرِ حـاوَلَ غَدْرَةً ،
فذاكَ حَرِيٌّ أنْ تثِـيمَ حَلائِلُهْ[2]

فإن باشَرَ الإصحارَ ، فالبِيضُ والقَنا
قِراهُ ، وأحواضُ المَنايا مناهِلُهْ[3]

وإن يَبْنِ حيطاناً عليهِ ، فإنَّما
أُولئِـكَ عُقَّالاتُـهُ ، لا مَعاقِلُهْ[4]

وإلاَّ فأعْلِمْهُ بأنَّكَ ساخِـطٌ ،
ودَعْهُ ، فإنَّ الخوفَ ، لا شكَّ ، قاتِلُهْ

بيُمْنِ أبي إسحقَ طالتْ يَدُ الهُدى ،
وقامت قناةُ المُلكِ ، واشْتدَّ كاهِلُهْ[5]

---

١ حاط : صان . الجثمان : الجسم . قنابله : اي رجاله وخيوله .
٢ تثيم : تفقد زوجها . الحلائل : الزوجات .
٣ الاصحار : البروز الى الصحراء . قِراه : ضيافته . الاحواض ، واحدها الحوض : مجتمع مسيل الماء . مناهله : مشاربه .
٤ وان يَبنِ حيطاناً : اي يحارب داخل الأسوار والحصون . العقالات: القيود والحبوس . المعاقل : الملاجىء .
٥ اليُمن : البركة . أبي اسحق : كنية المعتصم . قناة الملك : اي قوامه .

هو البَحْرُ ، من أيِّ النَّواحي أتَيْتَهُ ،
فلُجَّتُهُ المعروفُ ، والجودُ ساحِلُهْ[1]

تَعَوَّدَ بَسْطَ الكَفِّ ، حتى لوَ انَّهُ
ثناها لِقَبضٍ لم تُطِعْهُ أناملُهْ[2]

ولو لم يكُنْ في كفِّه غيرُ روحِهِ ،
لَجادَ بها ، فليَتَّقِ اللهَ سائِلُهْ !

إذا آمِلٌ ساماهُ ، قَرطَسَ في المُنى
مَواهِبَه ، حتى يؤمِّلَ آمِلُهْ[3]

عَطاءٌ ، لو استَطاعَ الذي يَستَميحُهُ ،
لأصْبَحَ ، ما بينَ الوَرى ، وهو عاذِلُهْ[4]

لُهًى تَستَثيرُ القَلبَ ، لولا اتِّصالُها
بحُسْنِ دِفاعِ اللهِ ، وَسْوَسَ سائِلُهْ[5]

---

١ اللُّجَّة : مُعظم الماء .
٢ ثناها : ردّها . القَبض : ضد البَسْط .
٣ ساماه : فاخره وباراه . قرطَس : أصاب المرمى .
٤ استطاع : اي استطاع . يستميحه : يطلبه . قوله : عاذله ، اي لكثرة عطائه ، ولكنه لا يستطيع ذلك لان الملوك لا يُعذلون .
٥ لُهى : أفضل العطايا وأجزلها . تستثير : تهيّج غضباً لأنها تضرّ ببيت مال المسلمين وتعرضه للافلاس . وسوس : حدّث نفسه بما ليس فيه خير . سائله : أي من يسأل نفسه عن سبب هذا العطاء الجزيل .

إمامَ الهُدى ، وابنَ الهُدى ، أيُّ فَرْحةٍ
تَعَجَّلَها مِنكَ القَريضُ ، وقائِلُه[1]

رَجاؤُكَ للباغي الغِنى عاجِلُ الغِنى ،
وأوَّلُ يَوْمٍ من لِقائِكَ آجِلُه[2]

•

---

١ اي فرحة : اي فرحة بالعطاء . تعجّلها : اي تناولها على عجَل .
٢ الآجل : ضد العاجل .

مدح المأمون

دِمَنٌ أَلَمَّ بِها ، فقال : سلامُ !
كَمْ حَلَّ عُقدَةَ صَبرِهِ الإلمامُ[1]

نُحِرَتْ رِكابُ القومِ ، حتى يَعْبِروا
رُجُلًا ، لقد عَنُفوا عليَّ ولاموا[2]

عَشِقوا ، فلا رُزِقوا ، أيُعذَلُ عاشقٌ ،
رُزِقَتْ هَواهُ مَعالِمٌ وخِيامُ؟[3]

وَقَفوا عليَّ اللَّوْمَ ، حتَّى خُيِّلوا
أنَّ الوقوفَ على الدِّيارِ حَرامُ

لا مَرَّ يومٌ واحدٌ ، إلاَّ وفي
أحشائهِ ، لِمَحلَّتَيْكِ ، غَمامُ

---

١ الدمن : آثار الديار .
٢ يقول : ان رفاقه في السفر نحروا اعناق مطاياهم ضرباً بالسياط ليتجاوزوه مبتعدين عنه .
٣ عشقوا : دعاء لهم . المعالم : آثار الطريق .

حتى تَعَمَّمَ صُلْعُ هاماتِ الرُّبى
مِن نَوْرِهِ ، وتأزَّرَ الأَهْضامُ[1]

ولقد أراكِ ، فهل أراكِ بغبطةٍ ،
والعَيشُ غَضٌّ ، والزَّمانُ غلامُ؟[2]

أعْوامُ وَصْلٍ ، كان يُنسي طولَها
ذكرُ النَّوى فكأنَّها أيَّـــام

ثمَّ انبرَتْ أيّامُ هَجرٍ ، أرْدَفَتْ
نحوي أسًى ، فكأنَّها أعوامُ

ثمَّ انقضَتْ تلك السِّنونَ ، وأهْلُها ،
فكأنَّها ، وكأنَّهُمْ ، أحـلامُ

أتَحَدَّرَتْ عَبَراتُ عَيْنِكَ أنْ دَعَتْ
وَرْقاءُ ، حينَ تَضَعْضَعَ الاظلامُ؟[3]

لا تَشجَيَنَّ لها ، فإنَّ بُكاءَها
ضَحِكٌ ، وإنَّ بُكاءَكَ استِغرامُ

---

١ تعمم : اي تتعمم. تأزر: اي تتأزر. نوره : زهره، والضمير عائد على الغمام. الاهضام : بطون الاودية .

٢ ولقد أراك : اي ولقد رأيتك قبل اليوم آهلة طيبة المثوى . الغض: الطري. والزمان غلام : اي مرح لعوب .

٣ ورقاء : حمامة . تضعضع الاظلام : تبدد الليل .

هُنَّ الحَمامُ، فإنْ كَسَرْتَ عِيافَةً،
مِن حائِهِنَّ، فإنَّهُنَّ حِمامُ[1]

اللهُ أكبرُ، جاءَ أكبرُ مَن جَرَتْ،
فتَعَثَّرَتْ في كُنْهِهِ الأوهامُ[2]

مَن لا يُحيطُ الواصِفونَ بوصفِهِ،
حتى يقولوا: وَصفُهُ إلهامُ[3]

مَن شَرَّدَ الاعدامَ عن أوطانِهِ،
بالبَذلِ، حتى استُطرِفَ الإعدامُ[4]

وتَكَفَّلَ الأيتامَ عَن آبائِهِمْ،
حتى وَدَدْنا أنَّنا أيتامُ

مُستَسلِمٌ للهِ، سائِسُ أُمَّةٍ
بذَوِيّ، تَجَهْضُمُها له استِسلامُ[5]

---

١ العيافة: التكهن بالطير.
٢ الكنه: الحقيقة والجوهر. الاوهام: خطرات القلب والظنون.
٣ الهام: أي الهام من لدن الله.
٤ الاعدام: الفقر. استطرف الشيء: استحسنه ووجده طريفاً.
٥ الذوي: النتاج الصغار. بذوى: اي بسياسة رفق ولين. تجهضها: تغطرسها وتعظمها.

يَتَجَنَّبُ الآثامَ ، ثم يخافُها ،
فكأنَّما حَسَناتُهُ آثامُ

يا أيُّها المَلِكُ الهُمامُ ، وعَدْلُهُ
مَلِكٌ عليهِ ، في القَضاءِ ، هُمامُ

ما زالَ حُكمُ اللهِ يُشرِقُ وَجْهُهُ ،
في الأرض ، مُذ نِيطَت بك الاحكامُ[1]

أسْرَتْ لكَ الآفاقُ عَزمَةَ هِمَّةٍ ،
جُبِلَتْ على أنَّ المَسيرَ مُقامُ[2]

إن لا تكُن أرواحُها لك سُخِّرت ،
فالحزمُ طَوْعُ يديكَ ، والإجذامُ[3]

الشَّرقُ غَربٌ ، حينَ تَلْحَظُ قَصْدَهُ ،
ومَخالِفُ اليَمَنِ القَصِيِّ شآمُ[4]

---

١ نيطت : عاقت .
٢ أسرت : سيرت . يقول: ان همته تقطع به الآفاق البعيدة من اجل مقاصدها.
٣ الارواح : جمع الريح، والضمير يعود الى الآفاق الاجذام : العزم على الشيء.
٤ المخالف ، واحدها المخلاف: الكورة. يقول : ان كل مكان يقصده الممدوح تقصر مسافته لديه مهما بعدت .

بالشَّدْقميّاتِ العِتاقِ ، كأنّما
أشباحُها ، بين الإكامِ ، إكامُ[1]

والأعوجيّاتِ الجيادِ كأنّها ،
تَهوي ، وقد وَنَتِ الرّياحُ ، سِهامُ[2]

لمّا رأيتَ الدّينَ يَخفِقُ قلبُهُ ،
والكُفرُ فيهِ تَغطرُسٌ وعُرامُ[3]

أوْرَيْتَ زَندَ عزائمٍ تحتَ الدُّجى ،
أسرَجْنَ فكرَكَ ، والبلادُ ظلامُ[4]

فنَهَضْتَ تَسْحَبُ ذيلَ جيشٍ ، ساقَهُ
حُسنُ اليَقينِ ، وقادَهُ الإقدامُ

مُتْعَنجِرٌ ، لَجِبٌ ، يُرى سُلاّفُهُ ،
ولهُ بمُنْخَرَقِ الفَضاءِ زِحامُ[5]

---

١ الشدقميّات : الابل ، والجار متعلق بأسرت . العتاق : الكرام . الاكام : جمع الاكمة .

٢ الاعوجيات : الخيول . تهوي : تسرع . ونت الرياح : اي ضعفت سرعتها بالاضافة الى سرعة خيله .

٣ الدين : اي الاسلام . يخفق قلبه : اي يضطرب من الخوف . الكفر : يريد به أهل بزنطة . العرام : الشراسة والشدة والاذى .

٤ اوريت : اشعلت . الزند : العود الذي يقدح به النار . اسرجن : أوقدن .

٥ المتعنجر : معظم الماء في وسط البحر ، استعاره لعظمة الجيش . اللجب : كثير العدد . سلافه : مقدمته . منخرق الفضاء : متسعه .

مَلأَ المَلا عُصَباً ، فكادَ بأن يُرى :
لا خَلْفَ فيهِ ، ولا لهُ قُدّامُ[1]

بسَواهِمٍ لُحُقِ الأياطِلِ شُزَّبٍ ،
تعليقُها الإسراجُ والإلجامُ[2]

ومُقابَلينَ ، إذا انتَمَوْا ، لم نُخزِهِمْ ،
في نَصْرِكَ ، الأخوالُ والأعْمامُ[3]

سَفَعَ الدُّؤوبُ وجوهَهُمْ ، فكأنَّهُمْ ،
وأبوهُمُ سامٌ ، أبوهُمْ حامُ[4]

تَخِذوا الحديدَ ، مِنَ الحديدِ ، معاقِلاً ،
سُكّانُها الأرواحُ والأجسامُ[5]

---

١ الملا : الصحراء . العصب ، واحدتها العصبة : الجماعة بين العشرة والأربعين . لا خلف فيه ، ولا له قدام : اي لا يرى اوله ولا آخره لضخامته .

٢ السواهم : الضوامر ، وكذلك اللحق . الاياطل : الخواصر . الشزّب ، واحدها الشازب : الضامر اليابس .

٣ المقابلين ، واحدها المقابل : الكريم النسب . انتموا : انتسبوا . لم نخزهم : لم نخذلهم .

٤ سفع : غيّر لون البشرة ، وسودها . الدؤوب : الجد والتعب . سام وحام : من ابناء نوح ، ينتسب الى الاول الساميون ومنهم العرب وهم بيض الالوان . وينتسب الى الثاني الحاميون وهم سود الالوان .

٥ تخذ : بمعنى اتخذ . الحديد : اي الدروع .

مُسترسلينَ إلى الحُتوفِ ، كأنّما
بينَ الحُتوفِ وبينهُمْ أرحامُ

آسادُ موتٍ مُخدِراتٌ ، ما لها ،
إلاّ الصوارِمُ والقَنا ، آجامُ[1]

حتى نقَضْتَ الرُّومَ ، منك ، بوقعةٍ
شَنعاءَ ، ليسَ لنقضِها إبرامُ[2]

في مَعرَكٍ ، أمّا الحِمامُ فمُفْطِرٌ
في هَبْوَتَيْهِ ، والكُماةُ صِيامُ[3]

والضَّربُ يُقْعِدُ قَرْمَ كلِّ كتيبةٍ
شَرِسَ الضَّريبةِ ، والحُتوفُ قيامُ[4]

ففَصَمْتَ عُروَةَ جَمعِهِمْ فيها ، وقد
جُعِلتْ تَفَصَّمُ ، مِن عُراها ، الهامُ[5]

---

١ مخدرات : مقيمات في الخدر وهو اجمة الاسد .
٢ نقضت : حللت . الابرام : ضد النقض .
٣ الحمام مفطر : يريد ان الموت أكل وشرب من القتلى . الهبوة : الغبرة .
٤ القرم : السيد والعظيم . الشرس : السيء الخلق . الضريبة : الطبيعة .
٥ ففصمت : فقطعت تفصّمُ ، اي تنفصم : تنقطع . من عراها : اي من الاعناق . الهام : الرؤوس .

ألقَوْا دِلاءً في بُحورِكَ أسلَمَتْ
نَزَعاتِها الأكرابُ والأوْذامُ[1]

ما كانَ للإشراكِ فَوْرَةُ مَشهَدٍ ،
واللهُ فيهِ ، وأنتَ ، والإسلامُ

لمّا رأيْتَهُمُ تُساقُ مُلوكُهُمْ ،
حِزَقاً ، إليكَ كأنّهُمْ أنعامُ[2]

جَرْحى إلى جَرحى ، كأنّ جلودَهُمْ
يُطلى بها الشّيّانُ والعُلّامُ[3]

مُتساقطي وَرَقِ الثّيابِ ، كأنّهُمْ
دانوا ، فأُحْدِثَ فيهِمُ الإحرامُ[4]

أكرَمْتَ سَيْفَكَ : غَرْبَهُ وذُبابَهُ ،
عنهُمْ ، وحُقّ لسيفِكَ الإكرامُ[5]

---

١ يقول: جاؤوا يرجون الغنيمة في حربك ، فألقوا دلاءهم، اي طلبوا الكسب، فتقطعت حبالها وسيورها واستسلمت الى بحورك غارقة فيها .

٢ حزقاً : جماعات . الانعام : المواشي .

٣ الشيّان : صبغ احمر . العلام : الحنّاء .

٤ متساقطي ورق الثياب: اي مخرقي الثياب عراة . دانوا: اي دانوا بالاسلام. الاحرام : الدخول في حرم مكة حيث تخلع الثياب ، ويُلبس المحرم وهو لباس الاحرام .

٥ الغرب : حد السيف . الذباب : حد طرف السيف . يقول : انه نزه سيفه عن قتلهم ، فعفا عنهم .

فرَدَدْتَ حدَّ الموتِ، وهو مُرَكَّبٌ
في حَدِّهِ، فارتَدَّ وهو زُؤامُ[1]

أيْقَظتَ هاجِعَهُمْ، وهل يُغنيهِمُ
سَهَرُ النَّواظِرِ، والعُقولُ نِيامُ؟

جَحَدَتْكَ منهمْ ألسُنٌ لَجلاجَةٌ،
أقرَرْنَ أنَّكَ، في القلوبِ، إمامُ[2]

فاسْلَمْ أميرَ المؤمنينَ لأمَّةٍ،
نَتَجَتْ رجاءَكَ، والرِّجاءُ عُقامُ[3]

قضَّى النَّبيُّ ذِمامَها، مُذ حُطْتَها
عنهُ، فليْسَ لها عليهِ ذِمامُ[4]

إنَّ المَكارِمَ للخليفَةِ لم تَزَلْ،
واللهُ يَعْلَمُ ذاكَ، والأقوامُ

كُتِبَتْ لهُ، ولأوَّليهِ قَبْلَهُ،
في اللَّوْحِ، حتى جفَّتِ الأقلامُ[5]

---

١ حد الموت : حدته وغضبه . الزؤام : الكريه .
٢ لجلاجة : مترددة في كلامها لا تبين. اقررن انك في القلوب امام: اي اقررن في القلوب انك خليفة الله .
٣ نتج الناقة : تولاها حتى تلد . العقام : من لا يلد .
٤ قضّى : أتمّ . ذمامها : عهدها . حطتها : صنتها وتعهدتها .
٥ في اللوح : اي لوح القدر .

فبَنو أبيكَ ، على نَفاسَةِ قَدْرِهِمْ
فيهِمْ ، وأنَّهُمُ هُمُ الأعْلامُ[1]

مُتَواطِئو عَقِبَيْكَ، في طَلَبِ العُلى
والمجدِ ، ثُمَّتَ تستوي الأقدامُ[2]

•

---

١ فيهم : الضمير يعود على أولّيه . وأنهم : اي وعلى أنهم . الاعلام ، واحدها العلم : سيد القوم .

٢ متواطئو : موافقو . العقب : مؤخر القدم . ثمت : حرف عطف كثمّ . تستوي : تتساوى .

مدح ابي دلف العجلي

قال من قصيدة يمدح بها ابا دُلَف العجلي من قواد المأمون والمعتصم :

عـــلى مِثلِها مِن أربُعٍ ومَلاعِبِ،
أُذيلَتْ مَصونات الدُّموعِ السَّواكِبِ[1]

*

إذا العِيسُ لاقت بي أبا دُلَفٍ ، فقد
تَقَطَّعَ مـا بيني وبـين النَّوائِبِ

هنالكَ تَلقى المجدَ ، حيثُ تقَطَّعَتْ
تمائِمُـهُ ، والجودَ مُرخى الذَّوائِبِ[2]

تَكادُ عَطاياهُ يُجَنُّ جنونُهـا ،
إذا لم يُعَوِّذْها بنَغمَةِ طالِبِ[3]

---

١ الاربع : المنازل . اذيلت : اهينت .

٢ التمائم : خرزات تُعلَّق في عنق الصبي لتحرسه من العين . وقوله : المجد تقطعت تمائمه ، اي بلغ اشده . الذوائب : الشعر المنسدل من وسط الرأس الى الظهر . وقوله : مرخى الذوائب ، كناية عن اكتمال الرجولة .

٣ عوّذه : رقاه .

إذا حرّكتْهُ هِزّةُ المجدِ ، غيّرتْ
عطاياهُ أسماءَ الأماني الكواذبِ

تكادُ مَغانيهِ تهشُّ عِراصُها ،
فتركَبُ ، من شَوْق ، إلى كلّ راكبِ [١]

إذا ما غدا ، أغدى كريمةَ مالِهِ ،
هُدِيّاً ، ولو زُفّتْ لِألأم خاطبِ [٢]

يَرى أقبحَ الأشياءِ أوْبَةَ آمِلٍ ،
كسَتْهُ يدُ المأمولِ حُلّةَ خائبِ [٣]

وأحسَنَ من نَوْرٍ ، تُفَتّحُهُ الصَّبا ،
بَياضَ العَطايا ، في سَوادِ المطالبِ [٤]

إذا أُلْجِمَتْ ، يوماً ، لُجَيمٌ ، وحولَها
بَنو الحِصنِ نَجْلُ المُحصَناتِ النّجائبِ [٥]

---

١ مغانيه : منازله . تهشّ : تخفّ نشيطة مرتاحة . الى كل راكب : اي الى كل راحل يقصد الممدوح ليأخذ عطاياه .

٢ يقول : انه يهدي كريمة ماله الى أي طالب جاءه، ولو كان لئيماً، لأنه لم يتعود ان يردّ سائلًا .

٣ الأوبة : الرّجعة. الحُلّة : ثوب له بطانة. حلّة خائب: اي مواعيد كاذبة.

٤ النّور : الزهر . الصبا : الريح الشرقية . وقوله : سواد المطالب ، اي سوادها بما يكون عليه السائل من حاجة وضيق، وتعب السفر وذلّ السؤال .

٥ الجمت : اي الجمت خيولها للقتال. لُجَيم: قوم الممدوح. نجل: نسل، ويُطلق على الولد . المحصنات : المتزوجات ، والعفيفات . النجائب : الكرائم .

فإنَّ المَنايا والصَّوارِمَ والقَنا ،
أقارِبُهُمْ في الرَّوْعِ دونَ الأقارِبِ [1]

جحافِلُ لا يَتْرُكنَ ذا جَبَرِيَّةٍ
سَليماً ، ولا يَحْرُبْنَ مَن لم يُحارِبِ [2]

يَمُدُّونَ مِن أيْدٍ عَواصٍ ، عَواصِمٍ ،
تصولُ بأسيافٍ قَواضٍ ، قواضِبِ [3]

إذا الخيلُ جابتْ قَسْطَلَ الحربِ صَدَّعوا
صُدورَ العَوالي في صُدورِ الكَتائِبِ [4]

إذا افتخرَتْ يوماً تَميمٌ بقوسِها ،
وزادَتْ على ما وطَّدت من مناقِبِ [5]

---

١ الرَّوع : الفزع ، ويراد به روع الحرب .
٢ ذا جبرية : اي متجبر . يحربن : يسلبن المال .
٣ عواصم : موانع . قواضٍ : اي قاضية على الاعداء . قواضب : قواطع .
٤ جابت : قطعت واخترقت . القسطل : الغبار . صدّعوا : شقّقوا .
٥ قوسها : يريد بذلك قوس حاجب بن زرارة التميمي . وكان قد وفد على كسرى ، وشكا اليه قحط الحجاز وسأله ان يعطيه حمل الف بعير حنطة على ان يؤدي له قيمتها عند اليسر . فقال كسرى : وما ترهنني على ذلك ؟ قال : قوسي . فأعجب به ، واعطاه ما طلب . ثم مات حاجب قبل ان يفي دينه . ولكن اولاده عندما ايسروا حملوا المال الى كسرى ، واسترجعوا قوس والدهم ، فافتخرت تميم بهذه المنقبة العظيمة .

فأنتمْ بـذي قارٍ ، أمالَت سُيوفُكمْ
عُروشَ الذينَ استَرهَنوا قَوسَ حاجِبِ[1]

مَحاسِنُ من مجدٍ ، متى تَقرنوا بها
مَحاسِنَ أقوامٍ ، تَكُنْ كالمعايِبِ

مَعالٍ ، تمادَتْ في العُلُوِّ ، كأنّما
تُحاوِلُ ثأراً عندَ بَعضِ الكواكِبِ

•

---

١ ذو قار: موضع بين الكوفة وواسط بالريّ. ويوم ذي قار : من ايام العرب في الجاهلية ، انتصرت فيه بنو بكر على الفرس وبنو عجل قوم الممدوح هم من بني بكر . يقول : اذا افتخرت تميم بقوس حاجب ، فانتم املتم بسيوفكم عرش الاكاسرة الذين استرهنوا هذه القوس .

مدح ابي سعيد

قال من قصيدة يمدح بها ابا سعيد محمد بن يوسف الثغري الطائي ، ويذكر ايقاعه بالخرّمية. وابو سعيد من مشاهير قواد المعتصم، وكان في جملة الذين حاربوا بابك الخرمي مع الافشين :

غَدَتْ تَسْتَجيرُ الدمعَ خَوْفَ نَوى غَدِ،
وعادَ قَتَاداً ، عندَها ، كلُّ مَرقَدِ[1]

وأنقَذَهـا من غَمرَةِ الموتِ ، أنَّهُ
صُدودُ فِراقٍ ، لا صدودُ تعمُّدِ[2]

فأجرى لها الإشفاقُ دَمعاً مُوَرَّداً ،
منَ الدَّمِ ، يَجري فوقَ خَدٍّ مُوَرَّدِ[3]

---

١ غدت : الضمير يعود الى امرأته التي اخذت تبكي عندما علمت انه راحل عنها في طلب الرزق . القتاد : الشوك .

٢ الغمرة : الشدة . الصدود : الاعراض .

٣ الاشفاق : الخوف . والمراد الخوف عليه من السفر . يقول : بكت دماً من الخوف عليه .

هيَ البَدرُ ، يُغنيها تودُّدُ وَجهِها
إلى كلِّ مَن لاقتْ ، وإن لم تَوَدَّدِ

ولكنَّني لم أحْوِ وَفراً مُجَمَّعاً ،
ففُزتُ بهِ ، إلاَّ بشَملٍ مُبَدَّدِ[1]

ولم تُعْطِني الأيّامُ نوماً مُسَكِّناً ،
أَلَذُّ بـهِ ، إلاَّ بنومٍ مُشَرَّدِ

وطولُ مُقامِ المرءِ ، في الحيِّ ، مُخلِقٌ
لديباجَتَيْهِ ، فاغتربْ ، تتَجَدَّدِ[2]

فإنّي رأيْتُ الشَّمْسَ زيدَت مَحَبَّةً ،
إلى الناسِ ، أنْ ليسَتْ عليهِمْ بسَرمَدِ

حَلَفتُ بِرَبِّ البِيضِ ، تَدمى مُتونُها ،
ورَبِّ القَنا المُنآدِ ، والمُتَقَصِّدِ[3]

---

١ وفراً : مالاً وغنى واسعاً . مبدد : مفرّق .
٢ مخلق : مُبلٍ . لديباجتيه : لوجهه .
٣ ربّ البيض : اي خالق السيوف . تدمى متونهـا : اي دامية صفحاتها في الحروب . القنا : الرماح . المنآد : المائل المنعطف . المتقصد : المتكسر .

لقد كَفَّ سَيْفُ الصامِتِيِّ مُحَمَّدٍ
تَباريحَ ثَأرِ الصامِتِيِّ مُحَمَّدِ[1]

رَمى اللهُ ، مِنهُ ، بابَكاً وجُيوشَهُ
بقاصِمَةِ الأصلابِ ، في كلِّ مَشهَدِ[2]

بأسْمَحَ مِن صَوبِ الغَمامِ سَماحَةً ،
وأشجَعَ مِن صَرفِ الزَّمانِ وأنْجَدِ[3]

إذا ما دَعَوْناهُ بأجلَحَ أيْمَنٍ ،
دَعاهُ ، ولم يَظْلِمْ ، بأصلَعَ أنكَدِ[4]

---

١ الصامتي: نسبة الى الصامت من جدود الممدوح. التباريح: الشدائد المؤلمة الملحّة. الصامتي محمد: يريد به محمد بن حميد الطوسي الصامتي الطائي، كان والي الموصل من قبل المأمون .

٢ قاصمة: كاسرة . الاصلاب: عظام الظهر، مفردها صُلب . وقاصمة الاصلاب: الداهية الدُّهواء .

٣ الصوب: المطر. الغمام: السحاب . صرف الزمان: حدثانه ونوائبه . انجد: من النجدة ، وهي المضي في الامور الصعبة التي تُعجز الرجال .

٤ الاجلح: المُنحَسر الشعر عن جانبي الرأس . الايمن: المبارك . الاصلع: المنحسر الشعر عن مقدم الرأس . ويقال لسنان الرمح المجلو: الاصلع ، وللداهية الشديدة: الصلعاء . الأنكد: المشؤوم .

فَتَى ، يومَ بَذّ الخُرّمِيّةِ ، لم يَكُنْ
بهيّابَةٍ نِكْسٍ ، ولا بمُعَرّدِ[1]

قَفَا سَنْدَبايا ، والمَنايا مُشيحَةٌ ،
تُهَدّى الى الرُّوحِ الخَفِيّ ، فَتَهْتَدي[2]

عَدا الليلُ فيها ، عن مُعاوِيَةَ ، الرّدى ،
وما شَكّ رَيْبُ الدّهرِ في أنّهُ رَدي[3]

لَعَمْري ، لقد حرّرتَ ، يومَ لَقيتَهُ ،
لوَ انّ القَضاءَ ، وَحْدَه ، لم يُبَرّدِ[4]

فإنْ يَكُنِ المِقدارُ فيه مُفَنّداً ،
فما هو ، في أشياعِهِ ، بمُفَنّدِ[5]

---

١ البذ : كورة بين أرّان وأذربيجان . وكان بابك متحصناً في قلعة البذ ، وهي آخر ما سقط من قلاع الخرّمية . النكس : الضعيف . المعرد : الهارب .

٢ قفا : تبع . سندبايا : من اماكن الخرمية . مشيحة : مقبلة . تُهدّى : بمعنى تُهْدى . فتهتدي : اي تهتدي الى طريق الارواح لتغتالها .

٣ عدا : صرف وشغل . معاوية : اخو بابك . ريب الدهر : حدثانه ونوائبه . ردي : هالك .

٤ حررت : قومت . يبرد : يضعف . يلقي الشاعر الذنب على القضاء في نجاة معاوية ، لان الممدوح قوّم الامر واصلحه يوم المعركة ، والقضاء اضعفه وافسده .

٥ المقدار : القدر . مفنداً : مكذباً ومعجزاً .

وفي أرْشَقِ الهَيْجاءِ ، والخيلُ تَرتمي
بأبطالِها ، في جاحِمٍ مُتوَقِّدِ[1]

عَطَطتَ ، على رَغمِ العِدى ، عَزمَ بابِكٍ ،
بعَزمِكَ ، عَطَّ الأنْحَمِيِّ المُعَضَّدِ[2]

فإنْ لم يكُنْ وَلّى بشِلْوٍ مُقَدَّدٍ ،
هُناكَ ، فقد وَلّى بعَزمٍ مُقَدَّدِ[3]

وقد كانتِ الأرماحُ أبصَرْنَ قَلبَهُ ،
فأرْمَدَها سِترُ القَضاءِ المُمَدَّدِ[4]

ومُوقانُ كانتْ دارَ هِجرَتِهِ ، فقد
تَوَرَّدْتَها بالخَيلِ أيَّ تَوَرُّدِ[5]

---

١ ارشق : جبل قريب من البذ مدينة بابك. الجاحم : معظم الحرب ، وجمرتها المشتعلة .

٢ عططت : شققت . الانحمي : نوع من الثياب . المعضّد : الثوب له علَم في موضع العضد .

٣ ولى : انهزم . الشلو : الجسد . مقدد : مشقق .

٤ أرمدها : أصاب عيونها بداء الرمد . الممدد : المهل ، والمؤخر الاجل .

٥ توردتها : دخلتها .

حَطَطْتَ بها ، يومَ العَروبةِ ، عِزَّهُ ،
وكانَ مُقيماً بينَ نَسْرٍ وفَرقَدِ[1]

رآكَ سَديدَ الرَّأيِ والرُّمحِ في الوَغى ،
تأزَّرُ بالإقـــدامِ ، فيهِ ، وتَرتَدي[2]

وليسَ يُجَلّي الكَرْبَ رُمحٌ مُسَدَّدٌ ،
إذا هو لم يؤنَسْ برأيٍ مُسَدَّدِ[3]

فمَرَّ مُطيعـاً لِلعوالي ، مُعَوَّداً ،
مِنَ الخَوْفِ والإحجامِ ، ما لم يُعَوَّدِ[4]

•

---

١ العَروبة : يوم الجمعة . النسر : كوكب . الفرقد : نجم يهتدى به . يقول: كان في عزه بين النجوم ، فانزلته عن مكانته .

٢ تأزر : اي تتأزر .

٣ يجلّي : يكشف . رمح مسدد : مقوّم . رأي مسدد : موفق للصواب .

٤ مر مطيعاً للعوالي : اي مر هارباً امام الرماح ولم يجرؤ ان يجابهها ويعارضها . الاحجام : التأخر .

احراق الافشين

من قصيدة يمدح بها المعتصم ويصف احراق قائده حيدر بن كاوس المعروف بالافشين، سنة ٨٣٩م بعد ان ظهرت خيانته وزندقته :

أَلحَقُّ أَبْلَجُ ، والسُّيوفُ عَوارِ،
فحَذارِ من أَسَدِ العَرينِ ، حَذارِ![1]

مَلِكٌ غَدا جارَ الخِلافةِ ، منكُمُ،
واللهُ قد أوصى بحِفْظِ الجارِ[2]

يا رُبَّ فِتنَةِ أُمَّةٍ قد بَزَّها
جَبَّارُها ، في طاعةِ الجبَّارِ[3]

جالَتْ بحيدَرَ جَولةُ المِقدارِ،
فأحَلَّهُ الطُّغيانُ دارَ بَوارِ[4]

كم نِعمَةٍ للهِ كانت عِندَهُ ،
فكأنَّها في غُربَةٍ وإسارِ[5]

---

١ أبلج : واضح . أسد العرين : المعتصم .

٢ الجار الاولى : المجير . الجار الثانية : المُجار .

٣ بزّها : قهرها . جبارها : المعتصم اي جابر صدعها وكسرها . الجبار : من اسماء الله الحسنى .

٤ المقدار : القدَر . البوار : الهلاك .

٥ يقول : ان هذه النعمة التي نالها الأفشين لم تكن عند أهلها ، بل كانت كالغريب والأسير .

كُسِيَتْ سَبائِبَ لؤْمِهِ ، فتضاءَلَتْ
كتضاؤُلِ الحَسناءِ في الأطمارِ[1]

مَوتُورَةٌ طَلَبَ الإلهُ بثأرِها ،
وكَفى بِرَبِّ الثأرِ مُدرِكَ ثارِ[2]

*

ما كانَ لولا فُحْشُ غَدرَةِ حَيْدَرٍ ،
ليكونَ ، في الإسلامِ ، عامُ فِجارِ[3]

ما زالَ سِرُّ الكُفرِ بَينَ ضُلوعِهِ ،
حتى اصطلى سرَّ الزِّنادِ الواري[4]

ناراً ، يُساوِرُ جِسْمَهُ ، من حَرِّها ،
لَهَبٌ ، كما عَصْفَرْتَ شِقَّ إزارِ[5]

---

١ السبائب ، واحدتها السبيبة : شقة رقيقة من القماش . الاطمار ، واحدها الطمر : الثوب البالي .

٢ موتورة : لم يؤخذ بثأرها .

٣ الفحش : قبح الذنب . فِجار : حروب في الجاهلية ، تُعرف بأيام الفجار ، وهي اربعة افجرة في الاشهر الحُرُم ، وكانت العرب تمتنع فيها عن القتال .

٤ اصطلى : لقي النار . الواري : المشتعل .

٥ يساور : يواثب . عصفرت : صبغت بالعصفر .

طارتْ لها شُعَلٌ ، يُهَدِّمُ لَفْحُها
أركانَهُ ، هَدْماً ، بغَيرِ غُبارِ[1]

فصَّلنَ مِنهُ كلَّ مَجْمَعِ مَفْصِلٍ ،
وفعَلنَ فاقِرَةً بكُلِّ فَقارِ[2]

للهِ مِن نارٍ رأيتُ ضِياءَها !
ضاقَ الفَضاءُ بها على النُّظّارِ !

مَشبوبَةٍ ، رُفِعَتْ لأعظمِ مُشرِكٍ ،
ما كانَ يَرفَعُ ضَوْءَها للسّاري[3]

صَلّى لها حيّاً ، وكانَ وَقُودَها
مَيتاً ، ويَدخُلُها مَعَ الفُجّارِ

وكذاكَ أهلُ النارِ في الدُّنيا هُمُ ،
يومَ القيامةِ ، جُلُّ أهلِ النارِ

يا مَشهَداً ، صَدَرَتْ ، بفَرحَتِهِ إلى
أمْصارِها القُصوى ، بَنو الأمصارِ[4]

---

١ يقول : كانت شعل النار تحرق جوانب جسمه ، فيتساقط قطعاً محترقة دون ان يثير تهدمها غباراً .
٢ الفاقرة : الداهية التي تكسر الفقار . الفقار : خرزات الظهر .
٣ مشبوبة : موقدة . الساري : السائر ليلاً .
٤ صدرت : رجعت . امصارها : بلدانها .

رَمَقوا أعالِيَ جِذْعِهِ ، فكأنّما
وَجَدوا الهِلالَ ، عَشِيَّةَ الإفطارِ[1]

واستَنشَقوا مِنهُ قُتاراً ، نَشرُهُ
مِن عَنْبَرٍ ذَفِرٍ ، ومِسْكٍ داري[2]

وتَحَدَّثوا عن هُلْكِهِ ، كحديثِ مَنْ
بالبَدْوِ عن مُتَتابِعِ الأمطارِ[3]

وتباشَروا ، كتباشُرِ الحَرَمَينِ ، في
قُحَمِ السِّنينَ ، بأرخَصِ الأسعارِ[4]

كانتْ شماتَةُ شامِتٍ عاراً ، فقدْ
صارَتْ بِهِ تَنضُو ثيابَ العارِ[5]

---

١ رمقوا : أطالوا النظر . الجِذع : الخشب الذي صُلب عليه .
٢ القتار : رائحة اللحم المشوي . نشره : فوحه . ذفر : طيب الرائحة . داري : نسبة الى دارين ، بلدة بالشام معروفة بعطرها .
٣ المعنى : ان فرحهم بموته كفرح أهل البادية بالأمطار المتتابعة .
٤ تباشروا : بشر بعضهم بعضاً . الحرمين : مكة والمدينة . القحم ، واحدتها القحمة : السنة الشديدة والقحط .
٥ يريد ان الشماتة بالأفشين الخائن ليست عاراً على الشامت .

مصرع محمد بن حميد الطوسي

قال يرثي نسيبه محمد بن حُمَيد الطوسي الطائي الذي قتل في خلافة المأمون وهو يحارب الخُرمية سنة ٨٢٩ م :

كذا فليَجِلَّ الخَطْبُ، ولْيَفْدَحِ الأمرُ،
فليسَ لِعَيْنٍ، لم يفِضْ ماؤها، عُذرُ[١]

تُوُفِّيَتِ الآمالُ بَعدَ مُحمَّد،
وأصبَحَ في شُغلٍ عَنِ السَّفَرِ السَّفْرُ[٢]

وما كانَ إلاَّ مالَ من قلَّ مالُهُ،
وذُخْراً لمن أمسى، وليسَ لهُ ذُخْرُ

وما كانَ يَدْري مُجتَدي جُودِ كفِّهِ،
إذا ما استَهَلَّتْ، أنَّهُ خُلِقَ العُسْرُ[٣]

---

١ فليجل : فليعظم . وليفدح : وليثقل .
٢ السفْر : المسافرون .
٣ المجتدي : طالب العطاء . استهلت : مطرت اي مطرت جوداً ، والضمير عائد الى كفه .

ألا في سبيلِ اللهِ مَنْ عُطِّلتْ لهُ
فِجاجُ سبيلِ اللهِ ، وانثغرَ الثَّغرُ[١]

فتًى ، كُلَّما فاضتْ عُيونُ قبيلةٍ
دماً ، ضَحِكَتْ عنه الأحاديثُ والذِّكْرُ[٢]

فتًى ، دَهْرُهُ شَطرانِ فيما ينوبُهُ :
ففي بَأسِهِ شَطرٌ ، وفي جُودِهِ شَطرُ[٣]

فتًى ، ماتَ بينَ الضَّربِ والطَّعْنِ ميتةً ،
تقومُ مقامَ النَّصْرِ ، إنْ فاتَهُ النَّصْرُ

وما ماتَ ، حتى ماتَ مَضرِبُ سَيْفِهِ ،
منَ الضَّربِ ، واعتلَّتْ ، عليه ، القَنا السُّمْرُ[٤]

---

١ الفجاج ، واحدها الفج : الطريق الواسع الواضح بين جبلين ، والمراد بذلك طريق الجهاد الديني . انثغر : انشق واتسع . الثغر : موضع الخوف من الاعداء على حدود البلاد .

٢ يقول : لئن بكت عليه القبائل دماً ، فمآثره الطيبة يتهلل لها وجه اخباره وذكرياته ، نيابة عنه .

٣ ينوبه : يصيبه من الاحداث . بأسه : شجاعته .

٤ مضرب السيف : حده . مات مضربه : اي تثلّم وكلّ . اعتلت : مرضت . القنا : الرماح . السمر : الصلاب .

وقدْ كانَ فَوْتُ الموتِ سَهْلًا ، فرَدَّه
اليهِ الحِفاظُ المُرُّ ، والخُلُقُ الوَعْرُ[1]

ونَفْسٌ تَعافُ العارَ ، حتى كأنَّما
هو الكُفْرُ ، يومَ الرَّوْعِ ، أوْ دونَه الكُفْرُ[2]

فأثبَتَ في مستنقعِ الموتِ رِجلَهُ ،
وقال لها : مِن تحتِ أخمَصِكِ الحَشْرُ[3]

غدا غُدوةً ، والحَمْدُ نَسْجُ ردائِه ،
فلم يَنصَرِفْ ، إلا وأكفانُهُ الأجْرُ[4]

تَرَدَّى ثِيابَ الموتِ حُمْراً ، فما دجا
لها الليلُ ، إلاَّ وهيَ ، مِن سُنْدُسٍ ، خُضْرُ[5]

---

١ الحفاظ : المحافظة على الاعراض والمحارم. المر: اي الشديد. الخلق: الطبع. الوعر : الصعب .

٢ تعاف : تكره . الروع : الخوف ، اي خوف الحرب .

٣ الأخمص : ما لا يصيب الارض من باطن القدم . الحشر : القيامة .

٤ الحمد نسج ردائه : اي تحمده الناس لمسيره الى قتال الكفار. واكفانه الاجر : لانه مات شهيداً في الجهاد .

٥ تردى : لبس . دجا : أظلم . السندس : نسج رقيق . يقول : تلطخت ثيابه بالدم عند موته ، ولم ينقض يوم قتله ويدخل في الليل الا وقد صارت ثيابه خضراً ، وهي ثياب أهل الجنة .

كأنَّ بني نَبْهانَ ، يومَ وفاتِهِ ،
نُجومُ سماءٍ ، خَرَّ مِن بَينِها البَدْرُ[1]

يُعَزَّوْنَ عن ثاوٍ ، تُعَزَّى بِهِ العُلى ،
ويبكي عليه البأسُ والجودُ والشِّعْرُ[2]

وأنَّى لهمْ صَبرٌ عليهِ ، وقد مضى
إلى الموتِ ، حتى استُشهِدا : هو والصَّبرُ[3]

فتًى كان عَذبَ الرُّوحِ ، لا من غَضاضَةٍ ،
ولكنَّ كِبْراً أن يُقالَ بِهِ كِبرُ[4]

فتًى سَلَبَتْهُ الخيلُ ، وهو حِمًى لها ،
وبزَّتْهُ نارُ الحربِ ، وهو لها جَمْرُ[5]

وقد كانتِ البِيضُ المآثيرُ في الوغى ،
بَواتِرَ ، فهي ، الآنَ ، من بَعْدِهِ ، بُتْرُ[6]

---

١ بنو نبهان : قوم الميت . خر : سقط .
٢ ثاوٍ : ميت .
٣ استشهد : قُتل في سبيل الله .
٤ غضاضة : مذلة . كبراً : تجبراً .
٥ سلبته : اختلسته . بزته : اخذته وغلبته بجفاء وقهر .
٦ البيض : السيوف . المآثير : واحدها مأثور ، وهو السيف في متنه اثر ، والأثر جوهر السيف . بواتر : قواطع . بُتر : مقطوعة ، واحدها ابتر .

أمِن بعد طَيِّ الحادِثات مُحَمَّداً ،
يكونُ لِأثوابِ النَّدى ، أبَداً ، نَشْرُ؟[1]

إذا شَجراتُ العُرْفِ جُذَّتْ أُصولُها ؛
ففي أيِّ فَرْعٍ يوجَدُ الوَرَقُ النَّضْرُ؟[2]

لَئِنْ أبْغَضَ الدَّهرُ الحُزُونُ لِفَقْدِهِ ،
لَعَهْدي به مِمَّنْ يُحَبُّ له الدَّهرُ[3]

لَئِنْ غَدَرَتْ، في الرَّوْعِ ، أيامُهُ به ،
فما زالتِ الأيّامُ شيمَتُها الغَدرُ[4]

لَئِنْ أُلبِسَتْ فيه المُصيبَةَ طَيِّئٌ
فما عَرِيَتْ منها تَميمٌ ، ولا بَكرُ

كذلكَ ما تَنفَكُّ تَفقِدُ هالِكاً ،
يُشارِكُنا في فَقدِهِ البَدوُ والحَضْرُ[5]

---

١ الندى : الجود .
٢ العرف : المعروف . جذت : قطعت . النضر : الحسن والاخضر .
٣ يقول: لئن ابغضنا الدهر بعد وفاته، لقد كنا نحب هذا الدهر في حياته لجوده وحسن مآتيه .
٤ الروع : الحرب .
٥ الحضر : سكنها للشعر .

سَقى الغَيثُ غَيثاً، وارَتِ الأرضُ شخصَهُ؛
وإن لم يَكُنْ فيه سَحابٌ ولا قَطْر[1]

وكيفَ احتمالي للغيوثِ صَنيعةً،
بإسقائِها قَبْراً، وفي لَحْدِهِ البَحْر

مَضى طاهِرَ الأثوابِ، لم تبقَ رَوضَةٌ
غَداةَ ثَوى، إلاّ اشتَهَتْ أنّها قَبر

ثَوى في الثَّرى مَنْ كانَ يحيا به الثرى،
ويَغمُرُ صرْفَ الدَّهْرِ نائِلُهُ الغَمْر[2]

عليكَ سَلامُ اللهِ، وَقفاً، فإنّني
رأيتُ الكريمَ الحُرَّ ليسَ لهُ عمْرُ

•

---

١ الغيث : المطر . غيثاً : اي المرثي .

٢ يغمر : يغطي . صرف الدهر : حوادثه . نائله : عطاؤه . الغمر : الكثير .

رثاء ابنه ابي علي

كانَ الذي خِفتُ أن يكونا ،
إنّا إلى اللهِ راجعونا !

أمسى المُرَجّى أبو عَليٍّ
مُوَسَّداً ، في الثَّرى ، يميناً[1]

حينَ انتَهى واستوى شباباً ،
وحقّقَ الرأيَ والظُّنونا

أُصِبتُ فيهِ ، وكان عندي
على المُصيباتِ أنْ يُعينا

كنتُ عزيزاً بهِ كثيراً ،
وكنتُ صَبّاً ، به ضَنينا

دافَعتُ ، إلاّ المَنُونَ ، عنه ،
والمَرءُ لا يَدْفَعُ المَنونا

---

١ يميناً : التيمن ، اي وضع الميت في قبره على جنبه الايمن .

آخرُ عَهدي به صَريعاً ،
للموتِ بالدّاءِ ، مُستَكينا[1]

إذا شَكا غُصّةً وكَرْباً ،
لاحَظَ ، او راجَعَ الأنينا[2]

يُديرُ ، في رَجعِهِ ، لِساناً ،
يَمنَعُهُ الموتُ أن يُبينا[3]

يَشخَصُ ، طَوراً ، بناظرَيهِ ،
وتارةً ، يُطبِقُ الجفونا[4]

ثمّ قضى نَحْبَهُ فأمسى ،
في جَدَثٍ ، للثّرى ، دَفينا[5]

بَعيدَ دارٍ ، قريبَ جارٍ ،
قد فارَقَ الإلفَ والقَرينا[6]

---

١ مستكيناً : خاضعاً ، اي مستكيناً للموت .
٢ لاحظ : نظر بمؤخر عينه ، اي نظر الى اهله شاكياً او مستغيثاً .
٣ رجعه : رده ، اي رجعه الأنين . ان يبين : ان يفصح .
٤ يشخص بناظريه : يفتح عينيه ولا يطرف .
٥ في جدث للثرى : اي دفيناً في جدث ، ملكاً للثرى .
٦ الالف : الأليف . القرين : المصاحب .

باشَرَ بُردَ الثَّرى بوجهٍ ،
قد كانَ ، من قَبْلِهِ ، مَصونا

بُنَيَّ ، يا واحِدَ البَنينا !
غادَرْتَني مُفرداً حَزينا

هَوَّنَ رُزئي بكَ الرَّزايا
عليَّ ، في النـاسِ أجمعينا[1]

آلَيْتُ أنساكَ ، ما تجلَّى
صُبْحُ نهارٍ لِمُصبِحينا[2]

وما دَعا طائِرٌ هَديلًا ،
ورَجَّعَتْ والِهٌ حَنينا[3]

تصرَّفَ الدَّهرُ بي صُروفاً ،
وعـادَ لي شأنُهُ شُؤونا

---

١ رزئي : مصابي .
٢ آليت : حلفت . انساك : اي لا انساك؛ يجوز حذف لا النافية بعد القسم .
٣ الهديل : صوت الحمام وفرخه . الواله : التي ذهب عقلها من الحزن ، والمراد بها الناقة التي فقدت ولدها ، فوجدت به ، وأخذت ترجع الحنين .

وحَزٌّ في اللَّحْمِ ، بل بَراهُ ،
واجتَثَّ من طَلْحَتي فُنونا[1]

أصابَ مني صميمَ قلبي ،
وخِفتُ أن يَقطَعَ الوَتينا[2]

فالمَرءُ رَهنٌ بحالَتَيْهِ :
فشِدَّةً مَرَّةً ، وَلِينا

•

---

١ براه : نحته، وهزله . اجتث : قطع . طلحتي : اي شجرتي، والطلح : نوع من الشجر . الفنون : الغصون ، مفردها فنن .

٢ الوتين : عرق في القلب يجري منه الدم الى سائر العروق .

رثاء أخيه

إنّي أظُنُّ البِلى ، لو كان يَفهَمُهُ،
صَدَّ البِلى عن بقايا وَجْهِهِ الحَسَنِ

يا يَومَهُ، لم تَدَعْ حُسناً ولا أدَباً،
إلاّ حَكَمْتَ بهِ للّحْدِ والكَفَنِ

لله مُقلَتُهُ ، والموتُ يَكسِرُها،
كأنّ أجفانَهُ سَكرى منَ الوَسَنِ[1]

يَرُدُّ أنفاسَهُ كُرْهاً ، وتَعطِفُها
يَدُ المَنِيَّةِ ، عَطفَ الرّيحِ للغُصُنِ[2]

يا هَولَ ما أبصَرَتْ عيني،وما سَمِعَتْ
أُذني ! فلا أبصَرَتْ عيني ، ولا أُذُني![3]

---

١ الوسن : النعاس .

٢ الكره : ما أكرهت نفسك عليه . تعطفها : تميلها وتلويها . المعنى : ان المحتضر يتنفس متعباً كأنه يكره نفسه على ذلك هرباً من الموت، ويد الموت تميل هذه الانفاس اليها فتخنقها في حلقه .

٣ ولا اذني : اي ولا اذني سمعت .

لم يَبقَ مِن بَدَني جُزءٌ ، عَلِمتُ بِهِ ،
إلاّ وقد حَلَّه جُزءٌ مِنَ الحَزَنِ

كانَ اللّحاقُ بِهِ أهنا ، وأحسَنَ بي
مِن أن أعيشَ سَقيمَ الرُّوحِ والبَدَنِ

•

رثاء المعتصم

قال من قصيدة يرثي بها المعتصم ، ويهنىء ابنه الواثق، آخذاً بنوع من البديع يسمى الافتنان وهو ان يؤتي بفنين متضادين في قصيدة واحدة، كالتهنئة والتعزية ، او كالمدح والهجاء :

ما للدُّموعِ تَروم كلَّ مَرامِ ؟
والجَفْنُ ثاكِلُ هَجعَةٍ ومَنامِ ؟[1]

يا تُربَةَ المَعْصومِ ، تُرْبُكِ مُودَعٌ
ماءَ الحياةِ ، وقاتِلَ الإعدامِ[2]

إنَّ الصَّفائِحَ مِنكِ ، قد نُضِدَتْ على
مَلقى عِظامٍ ، لو عَلِمتِ ، عِظامِ[3]

إنَّا رَحَلْنا واثِقينَ بواثِقٍ
بالله ، شَمْسِ ضُحًى وبَدرِ تَمامِ

---

١ تروم كل مرام : اي تبالغ في ذرفها وانهمارها . الهجعة : النومة الخفيفة. المنام: موضع النوم .

٢ المعصوم : اي المعتصم . الاعدام : الفقر .

٣ الصفائح : المراد بها حجارة القبر . نضدت : جعل بعضها فوق بعض .

للهِ ، أيُّ حياةٍ انبعَثتْ لنـــا ،
يومَ الخميسِ ، وبعدَ أيِّ حِمامِ؟

أوْدى بخيرِ إمامٍ اضطربتْ لهُ
شُعَبُ الرِّجالِ ، وقامَ خيرُ إمام[1]

تلكَ الرَّزِيّةُ لا رَزِيَّةَ مِثلُها ،
والقِسْمُ ليسَ كسائرِ الأقسام[2]

إنْ أصبحَتْ هَضَباتُ قُدْسَ أزالَها
قَدَرٌ ، فما زالتْ هِضابُ شَمام[3]

أوْ نَفْتَقِدْ ذا النُّونِ ، في الهَيجا ، فقد
رُحنا بأتْمكِ ذُروَةٍ وسَنام[4]

---

١ يقال : اودى به : اماته وذهب به . الشعب : الجماعات ، مفردها الشعبة .

٢ القسم : النصيب ، ويريد به خلافة الواثق .

٣ قدس: اسم لجبل عظيم في نجد، كنى به عن المعتصم . شمام : اسم جبل لبني باهلة وكنى به عن الواثق .

٤ ذو النون : سيف مشهور عند العرب كنى به عن المعتصم . اتمك : أرفع . الذروة : اعلى الشيء . السنام : حدبة الجمل ويكنى بهـا عن علو الشرف والقدر . والمعنى : اذا كنا افتقدنا المعتصم وهو سيفنا القاطع في الحرب ، فقد اعتصمنا بالواثق بأرفع ذروة وأمنعها .

هل غيرُ بؤسى ساعةٍ ، أَلبَسْتَها
بنَداكَ ، ما لَبِستَ مِنَ الإنعام؟[1]

نَقْضٌ كرَجْعِ الطَّرفِ قد أبْرَمْتَهُ ،
يابنَ الخلائفِ ، أيَّما إبْرام[2]

ما إن رَأى الأقوامُ شمساً ، قبلَها ،
أفَلَتْ ، فلم تُعْقِبهُمُ بظلامِ

•

---

١ البؤسى : العذاب والشدة . بنداك : بجودك .

٢ النقض : الحلّ ، وكنى به عن موت المعتصم اذ حلت عقدة الخلافة . الطرف : البصر . وقوله : كرجع الطرف ، اي بسرعة رد البصر . أبرم : ضد نقض .

عتاب ابي دلف

أبا دُلَفٍ ، لم يَبقَ طالِبُ حاجةٍ ،
مِنَ الناسِ ، غيري ، والمحلُّ جديبُ[1]

يَسُرُّكَ أنّي أُبْتُ عنكَ مُخَيَّباً ،
ولم يُرَ خَلْقٌ مِن جداكَ يَخيبُ؟[2]

وأنّيَ صَيَّرْتُ الثَّناءَ مَذَمَّةً ،
وقامَ بها في العالَمِينَ خَطيبُ؟[3]

فكيفَ؟ وأنتَ السيِّدُ العالِمُ الذي ،
لكُلِّ أُناسٍ مِنْ نَداهُ نصيبُ[4]

---

١ جديب : فيه قحط .
٢ أبت : رجعت . جداك : عطاك .
٣ بها : اي بالمذمة . يريد انه شهرها وجعلها حديث الناس .
٤ فكيف : اي فكيف يسرُّك ذلك . نداه : جوده .

أَقَمْتُ شُهوراً في فِنائِكَ ، خَمسةً ،
لَقًى ، حيثُ لا تَهْمي عليَّ جَنوبُ[1]

فإنْ نِلْتُ ما أَمَّلتُ فيكَ ، فإنَّني
جَديرٌ ، وإلاَّ فالرحيلُ قريبُ

•

---

١ الفناء : ما اتسع امام الدار . اللقى : المطروح . تهمي : تصب وتمطر . جنوب : اي ريح الجنوب ، وتحمل معها المطر والخصب ؛ كنى بها عن عطاء ابي دلف .

وصف الربيع

يا صاحِبَيَّ ، تَقَصَّيا نَظَرَيكُما ،
تَرَيا وُجوهَ الأرضِ كيفَ تَصَوَّرُ[1]

تَرَيا نهاراً مُشمِساً ، قد شابَهُ
زهرُ الرُّبى ، فكأنَّما هو مُقمِرُ[2]

دُنيا مَعاشٌ للوَرى ، حتى إذا
حَلَّ الرَّبيعُ ، فإنَّما هيَ مَنظَرُ[3]

أضحَتْ تَصوغُ بُطونُها لظُهورِها
نَوراً ، تَكادُ له القلوبُ تُنَوِّرُ[4]

مِن كلِّ زاهِرةٍ تَرَقْرَقُ بالنَّدى ،
فكأنَّها عَينٌ إليكَ تُحَدِّرُ[5]

---

١ تقصى الشيء : تتبّعه وبلغ غايته ومداه . تصوّر : تتصور .
٢ شابه : خالطه . الرُّبى : التلال .
٣ معاش للورى : اي هي عمل لتحصيل المعاش .
٤ بطونها : اي بطون الارض . نَوراً : زهراً .
٥ ترقرق : تتحرك .

تَبدو ويَحْجُبُها الجَميمُ ، كأنَّها
عَذراءُ ، تَبْدو تارَةً ، وتَخَفَّرُ[1]

حتى غَدَتْ وَهَداتُها ونِجادُها
فِئَتَيْنِ ، في حُلَلِ الربيعِ تَبَخْتَرُ:[2]

مُصفَرَّةٌ ، مُحْمَرَّةٌ ، فكأنَّها
عُصَبٌ تَيَمَّنُ ، في الوَغى ، وتَمَضَّرُ[3]

مِن فاقِعٍ غَضِّ النَّباتِ ، كأنَّهُ
دُرَرٌ تُشَقَّقُ قَبْلُ ، ثُمَّ تُزَعْفَرُ[4]

أوْ ساطِعٍ في حُمرَةٍ ، فكأنَّما
يَدنو إليهِ ، مِنَ الهواءِ ، مُعَصْفِرُ[5]

---

١ الجميم : النبت الكثير .

٢ وهداتها : منخفضاتها . نجادها : مرتفعاتها . الحلل : الثياب . تبختر : تتمايل .

٣ شبّه فئة ازهار الربيع المصفرة بجيوش يمانية لان راية اليمن صفراء ؛ وشبّه فئة الازهار المحمرة بجيوش مضرية لان راية مضر حمراء .

٤ فاقع : شديد الصفرة . غض : رطب . تشقق قبل : اي تشقق اولاً . تزعفر : تُصبغ بالزعفران .

٥ ساطع : منتشر فائح . معصفر : صابغ بالعصفر ، وهو نبت صبغه اصفر . والمعنى : ان الزهرة الحمراء تخالطها صفرة .

صُنْعُ الذي ، لولا بدائِعُ لُطفِهِ ،
ما عادَ أَصْفَرَ ، بعدَ إذ هُوَ أخضَرُ

خَلْقٌ أَطَلُّ مِن الرَّبيعِ ، كأنَّهُ
خُلُقُ الإمامِ ، وهَدْيُهُ المُتنَشِّرُ[1]

•

١ يقول: ان الله خلق من الربيع خلقاً جميلاً كخلق الخليفة، منتشراً في الارض كهداه .

مغنية فارسية

أيا سَهَري ببلدَةِ أبْرَشَهْرٍ ،
ذَمَمْتَ إليَّ ، في نومي ، سِواها[1]

شَكَرتُكَ ليلةً حَسُنَتْ وطابتْ ،
أقامَ سُرورُها ، ومَضى كَراها[2]

وما سُهْدٌ بمحمودٍ ، ولكنْ ،
قَضى حاجاتِ نَفسي ما قضاها[3]

إذا وَهَداتُ أرضٍ كان فيها
هَواكَ ، فلا تَحِنُّ إلى رُباها[4]

سَمِعْتُ بها غِناءً ، كانَ أوْلى
بأنْ يَقتادَ نَفْسِيَ ، من غِناها[5]

---

١ أبرشهر : اسم لمدينة نيسابور بخراسان .
٢ الكرى : النوم .
٣ السهد : الارق .
٤ الوهدات : المنخفضات .
٥ بها : الضمير يعود الى ابرشهر . من غناها : من استغنائها ، يريد استغناءها عن السماع واللهو .

ومُسمِعَةٍ ، يَحارُ السَّمْعُ فيها ،
ولم تُصْمِمْهُ ، لا يُصمَمْ صَداها![1]

مَرَتْ أَوْتارَها ، فشَفَتْ وشاقَتْ ،
ولو يَسطيعُ حاسِدُها ، فَداها[2]

فما خِلتُ الخُدودَ كسَبْنَ شَوقاً
لِقلبي ، مِثلَما كَسَبَتْ يَداها[3]

ولم أفهَمْ مَعانِيَها ، ولكنْ ،
وَرَت كبِدي ، فلم أجهَلْ شَجاها[4]

فبِتُّ ، كأنَّني أعْمى مُعَنَّى ،
يُحِبُّ الغانياتِ ، وما يَراها[5]

---

١ لم تصممه : اي لم تصبه بالصمم. لا يصمم : دعاءٌ لها . يقال : اصم الله صداه، اي اهلكه ، لانه اذا هلك اصيب صداه بالصمم فلا يجيب .

٢ مرت : ضربت . فشفت : اي شفت القلب . يسطيع : يستطيع .

٣ يقول : ان خدود المغنية لم تكسب قلبه شوقاً مثلما اكسبته يداها وهي تضرب على الاوتار .

٤ ورت : اشتعلت . شجاها : طربها .

٥ المعنى : المتعب المعذب . الغانيات ، واحدتها الغانية : الشابة العفيفة ، او التي تستغني بجمالها عن الزينة .

مولى يعذب عبده

أعطاكَ دَمعُكَ جُهْدَهُ
فشكا فؤادُكَ وَجْدَهُ

حَمَّلْتَ نَفسَكَ، في الهوى،
ما لا تُطِيقُ، فهَدَّهُ[1]

يا شامِتاً بي، إذ رأى
هَجْرَ الحبيبِ وصدَّهُ،

لا تَشمَتَنَّ، فإنَّهُ
مَولًى يُعَذِّبُ عَبدَهُ

•

١ فهدّه : اي هد الهوى فؤادك .

الحبيب الاول

البَيْنُ جرَّعَني نَقيعَ الحَنظَلِ،
والبَيْنُ أثكَلَني، وإنْ لم أُثكَلِ[1]

ما حَسْرَتي أنْ كِدْتُ أقضي، إنَّما
حَسَراتُ قلبي أنَّني لم أفْعَلِ[2]

نَقِّل فؤادَكَ حيثُ شِئْتَ مِن الهَوى،
مـا الحُبُّ إلاَّ للحبيب الأوَّلِ

كم مَنزِلٍ، في الأرضِ، يألَفُهُ الفتى،
وحنينُهُ، أبَـداً، لِأوَّلِ مَـنزِلِ

•

---

١ وان لم اثكل : اي لم اصب بولد .
٢ لم افعل : اي لم اقضِ .

فخر

من قصيدة لأبي تمام، وهو بمصر، يصف قومه ويفتخر بهم ، ويذم الدهر، ويرثي الشعر :

ألا ، صَنَعَ البَيْنُ الذي هو صانِعُ !
فإن تَكُ مِجزاعاً فما البينُ جازِعُ[1]

أَلا ، إنَّ نفسَ الشِّعْرِ ماتَتْ ،وإنْ يكُنْ
عَداها حِمامُ الموتِ ، فهيَ تُنازِعُ[2]

سأبْكي القَوافي بالقَوافي ، فإنَّها
عليها ، ولم تَظلِم - بذاكَ ، جَوازِعُ[3]

---

١ المجزاع : شديد الجزع . يخاطب الشاعر نفسه فيقول: ان فراق الاحبة صنع بك ما يصنع بغيرك ، فان تكن فاقداً الصبر شديد الحزن ، فالبين لا يجزع عليك اذا رآك في هذه الحال، فما لك الا الصبر والجلد .

٢ عداها: جاوزها.حمام الموت : قضاؤه . يقول : ان لم يكن مات الشعر فهو ينازع .

٣ يقول : ليست القوافي جائرة عن الحق في خوفها وحزنها، فانما هي تبكي على نفسها ، وتعرف الحالة التي وصلت اليها .

أراعي مظلاتِ المروءةِ مُهمَلٌ؟
وحافظُ أيّامِ المكارمِ ضائعُ؟[1]

وعاوٍ عوى ، والمجدُ بيني وبينَهُ ،
لهُ حاجزٌ دوني ، ورُكنٌ مُدافعُ

ترقّتْ مُناهُ طَوْدَ عزٍّ ، لو ارتقتْ
بهِ الريحُ فِتراً ، لانثنَتْ وهي ظالعُ[2]

أنا ابنُ الذينَ استُرضِعَ الجودُ فيهِمُ ،
وسُمّيَ فيهِمْ ، وهو كَهْلٌ ويافعُ

سَما بيَ أوْسٌ ، في السّماحِ ، وحاتِمٌ ،
وزَيْدُ القَنا ، والأثرَمانِ ، ونافعُ

وكان إياسٌ ، ما إياسٌ ؟ وعارفٌ ،
وحارِثَةٌ ، أوفى الورَى ، والأصابعُ[3]

---

١ يشكو الشاعر اهل زمانه انهم لا يعرفون قدر الشعر فقد اهملوه وضيعوه ، مع انه راعي بيوت المروءة ، وحافظ ايام المكارم .

٢ الظالع ، للمذكر والمؤنث : الغامز في مشيه ، اي الذي يعرج .

٣ جميع الاسماء الواردة في هذا البيت وما قبله هي لاشخاص من طي عُرفوا بالشرف والجود والبأس .

نُجومٌ طَواليعٌ ، جِبالٌ فَوارِعٌ ،
غُيوثٌ هَواميعٌ ، سُيولٌ دَوافِعُ[1]

مَضَوْا ، وكأنَّ المَكْرُماتِ ، لديهِمُ ،
لِكَثْرَةِ ما أوْصَوْا بِهِنَّ شَرائِعُ

فأيُّ يَدٍ في المَحْلِ مُدَّتْ ، فلم يكُن
لها راحةٌ مِنْ جُودِهِمْ وأصابِعُ؟[2]

هُمُ اسْتَوْدَعوا المعروفَ مَحْفوظَ مالِنا ،
فضاعَ ، وما ضاعَتْ لَدَيْنا الوَدائِعُ[3]

بَهالِيلُ ، لو عايَنْتَ فَيْضَ أكُفِّهِمْ ،
لأيْقَنْتَ أنَّ الرِّزقَ في الأرضِ واسِعُ[4]

---

١ طواليع : اي طوالع ، الياء زائدة . الفوارع : جمع فارعة وهي اعلى الجبل ، والمراد هنا : جبال مرتفعة . الهواميع : السيالة ، الياء زائدة . دوافع : دوافق يدفع بعضها بعضاً .

٢ يقول : لا تمتد يد للجود في ايام المحل الا كانت هذه اليد يدهم بكفها واصابعها .

٣ يقول : هم جعلوا المعروف ودائع عند مالنا ، فضاع مالنا ، ولم تضع ودائعهم ، اي لم يضع معروفهم لان الخلف سار على خطة السلف .

٤ البهاليل ، واحدها بُهلول : السيد الجامع لكل خير .

إذا خَفَقَتْ بالبَذلِ أرواحُ جُودِهِمْ،
حَداها النَّدى ، واستَنشَقَتْها المطامِعُ[1]

رِياحٌ كريحِ العنبَرِ الغَضِّ، في النَّدى،
ولكِنَّها ، يومَ اللِّقاءِ ، زعازِعُ[2]

إذا طَيِّءٌ لم تَطْوِ مَنشورَ بأسِها ،
فأنْفُ الذي يُهْدي لها السُّخطَ جادِعُ[3]

هِيَ السُّمُّ ، ما تَنفَكُّ في كلِّ بَلدَةٍ
تَسيلُ بهِ أرماحُهُمْ ، وهو ناقِعُ

أصارَتْ لهُمْ أرْضَ العَدوِّ قطائِعاً
نفوسٌ لِحَدِّ المُرهَفاتِ قَطائِعُ[4]

---

١ البذل : العطاء . ارواح : جمع ريح . حداها : ساقها . الندى : الكرم . المطامع : اي مطامع الذين يأتون اليهم سائلين .

٢ الغض : الطري . اللقاء : الحرب . الزعازع ، واحدتها زَعزَع : الريح الشديدة الهبوب ، تزعزع الاشياء .

٣ يقول : اذا لم ترضَ طيء ، فترد صولة بأسها ، فان كل من يُسخطها ذليل مجدوع الانف .

٤ قطائع : جمع قطيعة وهي الارض التي يقطعها الامير ويجعل غلتها لبعض رجاله. المرهفات : السيوف المرققة .

بكُلِّ فَتًى، ما شابَ مِنْ رَوْعِ وَقعَةٍ،
ولكنَّهُ ، قد شِبْنَ منهُ الوَقائِعُ[1]

إذا ما أغاروا ، فاحتَوَوْا مالَ مَعْشَرٍ،
أغارَتْ عليْهِمْ ، فاحتَوَتْهُ الصَّنائِعُ

فتُعطي الذي تُعْطيهِمُ الخيلُ والقَنا
أكُفٌّ ، لإِرْثِ المَكْرُماتِ، مَوانِعُ

•

١ يقول : ان الفتى الطائي لا يشيب من هول الحروب ولكن الحروب تشيب من هوله .

هجاء تعريض

يهجو بعض بني حميد معرّضاً لا مصرّحاً، لمدحه لهم، ولأنهم طائيون، وهو ينتسب الى طي:

إذا جارَيْتَ في خُلُقٍ دَنِيّاً،
فأنتَ ومَن تُجاريهِ سَواءُ

رأيتُ الحُرَّ يَجْتَنِبُ المَخازي،
ويَحْمِيه عن الغَدْرِ الوَفاءُ

وما من شِدَّةٍ إلاّ سيأتي
لها، من بَعْدِ شِدَّتِها، رَخاءُ

لقدْ جرَّبْتُ هذا الدَّهرَ، حتى
أفادَتني التجارِبُ والعِناءُ[1]

إذا ما رأسُ أهلِ البيتِ وَلّى،
بَدا لهُمُ مِنَ النّاسِ الجَفاءُ

---

١ العِناء، مصدر عانى: قاسى.

يَعيشُ المَرءُ ما استَحيا بخَيرٍ ،
ويَبقى العُودُ ما بَقِيَ اللِّحاءُ[1]

فلا ، واللهِ ، ما في العَيشِ خيرٌ ،
ولا الدُّنيا ، إذا ذهَبَ الحَياءُ

إذا لم تَخشَ عاقِبَةَ اللَّيالي ،
ولم تَستَحيِ ، فاصنَعْ ما تشاءُ

لَئِيمُ الفِعلِ ، من قومٍ كِرامٍ ،
لهُ مِن بَينِهِمْ ، أبداً ، عِواءُ

•

١ اللحاء : قشر الشجر .

هجاء عياش

يهجو عيّاش بن لُهَيعة :

صَدِّقْ مَقالَتَهُ ، إن قال مُجتَهِداً :
لا، والرغيفِ ! فذاكَ البِرُّ من قَسَمِهْ[1]

وإنْ هَمَمْتَ به ، فافتُكْ بخُبْزَتِهِ ،
فإنَّها قِطعَةٌ من لحمِهِ ودَمِهْ[2]

•

١ البر : الصدق .
٢ وان همت به : اي همت بقتله .

هجاء شاعر

يهجو محمد بن الحسن الشاعر :

نَعِمنا بالبشاشةِ والسُّرورِ ،
وأيّامِ الرَّبيعِ المُستَنيرِ[1]

وقد ضَحِكَ النَّباتُ بكلِّ أرضٍ ،
وتاهَ العُودُ بالوَرَقِ النَّضيرِ

فحينَ مَضى الرَّبيعُ ، وأعْقَبَتْنا
ليالي الصَّيْفِ فيها بالحَرورِ[2]

أتانا الأجذَميُّ ببَرْدِ شِعرٍ ،
رَمى مِنهُ البِلادَ بزَمْهَريرِ[3]

---

١ المستنير : المنير .
٢ الحرور : الريح الحارة .
٣ الاجذمي : لقب المهجو .

هجاء عتبة

يهجو عُتبة بن أبي عاصم الشاعر :

أُنبِئْتُ عُتبَةَ يَعْوي، كي أُشاتِمَهُ،
اللهُ أكبرُ ! أنّى استأسَدَ النَّقَدُ![1]

ما كنتُ أحسَبُ أنّ الدهرَ يُمْهِلُني،
حتى أرى أحداً يَهْجُوهُ ، لا أحَدُ[2]

•

١ النقد : جنس من الغنم قبيح الشكل صغير الارجل .
٢ يمهلني : اي يمد في حياتي . احداً : اراد به نفسه . لا احد : اراد به عتبة . وهو من الفاظ المناطقة واهل الفلسفة .

لسان الحسود

وإذا أرادَ اللهُ نَشرَ فضيلةٍ
طُويَتْ ، أتاحَ لها لِسانَ حسودِ

لولا اشتِعالُ النارِ فيما جاوَرَتْ ،
ما كانَ يُعرَفُ طِيبُ عَرفِ العُودِ[1]

•

---

١ عرف العود : رائحته .

ابو تمام

أبو تمام	٥
فتح عمورية	١٣
مدح المعتصم	٢٧
مدح المأمون	٣٥
مدح ابي دلف العجلي	٤٥
مدح ابي سعيد	٤٩
احراق الافشين	٥٥
مصرع محمد بن حميد الطوسي	٥٩
رثاء ابنه ابي علي	٦٥
رثاء أخيه	٦٩
رثاء المعتصم	٧١
عتاب ابي دلف	٧٤
وصف الربيع	٧٦
مغنية فارسية	٧٩
مولى يعذب عبده	٨١
الحبيب الاول	٨٢
فخر	٨٣
هجاء تعويض	٨٨
هجاء عياش	٩٠
هجاء شاعر	٩١
هجاء عتبة	٩٢
لسان الحسود	٩٣

مناهل الأدب العربي

١ جبران خليل جبران
٢ ميخائيل نعيمه
٣ احمد فارس الشدياق
٤ ولي الدين يكن
٥ امين الريحاني
٦ ابو العلاء المعري – رسالة الغفران ١
٧ ابو العلاء المعري – رسالة الغفران ٢
٨ ابو العلاء المعري – كتب مختلفة
٩ ابو العلاء المعري – اللزوميات ١
١٠ ابو العلاء المعري – اللزوميات ٢
١١ بطرس البستاني
١٢ ابراهيم اليازجي ١
١٣ ابراهيم اليازجي ٢
١٤ الشريف الرضي ١
١٥ الشريف الرضي ٢
١٦ الشريف الرضي ٣
١٧ كرم ملحم كرم
١٨ الموشحات الاندلسية ١
١٩ الموشحات الاندلسية ٢
٢٠ الموشحات الاندلسية ٣
٢١ ابن خلدون – المقدمة ١
٢٢ ابن خلدون – المقدمة ٢
٢٣ ابن خلدون – المقدمة ٣

٢٤ ابن خلدون – المقدمة ٤
٢٥ ابن خلدون – المقدمة ٥
٢٦ الامام علي – نهج البلاغة ١
٢٧ الامام علي – نهج البلاغة ٢
٢٨ الامير شكيب أرسلان
٢٩ فرح انطون
٣٠ نسيب عريضه
٣١ مصطفى لطفي المنفلوطي ١
٣٢ مصطفى لطفي المنفلوطي ٢
٣٣ معروف الرصافي ١
٣٤ معروف الرصافي ٢
٣٥ خليل مطران ١
٣٦ خليل مطران ٢
٣٧ شوقي ١
٣٨ شوقي ٢
٣٩ المتنبي ١
٤٠ المتنبي ٢
٤١ ابو فراس
٤٢ ابو نواس
٤٣ ابن خفاجة
٤٤ ابن زيدون
٤٥ ابن هاني
٤٦ عمر بن ابي ربيعة
٤٧ بشار
٤٨ ابن الرومي
٤٩ ابو تمام
٥٠ البحتري

DATE DUE

JAFET LIB.
Circulation Dept.

JAFET LIB.
Circulation Dept.

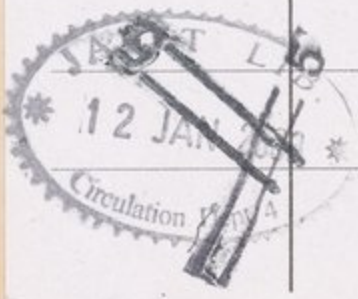
JAFET LIB.
Circulation Dept.

ابو تمام ،حبيب ابن اوس
مختارات من ابى تمام
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01035743

American University of Beirut

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

892.71
A158mA